

روايات عبير

# قلوب لا تعرف اليأس



[www.elromancia.com](http://www.elromancia.com)



مرمورية

No. 056

# روايات حبير

## قلوب لا تعرف اليأس

◆ طوال الستة أشهر الأخيرة لم تر (شانون) خطيبها (ريك)، وكان ذلك منذ أن سافر إلى (الأسكا) باحثاً عن عمل كطيار. لقد جمعهما الحب الجارف وضمهما بجناحيه ضمّاً شديداً يؤكد مدى ارتباطهما واتفاقهما معاً على ألا يفترقا أبداً مهما واجهتهما الصعاب.

قُبيل سفره كان قد وعدها أن يرسل إليها لتلتحق به لكي يتم زواجهما بعد أن يحصل على عمل ثابت ودخل مضمون، ومكاناً آمناً هادئاً ليقima فيه بعد زواجهما.

والآن .. أرسل إليها لتلتحق به وقد فعلت .. لكنها عندما وصلت إلى الأسكا، اكتشفت أن خطيبها قد اختفى من على وجه الأرض .. ولا يعلم أحد أين هو .. ترى ماذا ستفعل شانون في الأسكا ؟.. وما هو مصيرها في بلاد بعيدة تجهل أهلها ؟..

W.Salama 0101517873

I.S.B.N. 977-376-130-4



9 789773 761301

سوريا	٧٥ ل.س	البحرين	٧٥٠ فلس
مصر	٥ جنيه	قطر	٨ ريال
لبنان	٢٥٠٠ ل.ل	مسقط	٧٥٠ بيضة
الأردن	١ دينار	المغرب	١٥ درهم
السعودية	١٠ ريال	ليبيا	١,٥ دينار
الكويت	٧٥٠ فلس	قونس	١,٥ دينار
الإمارات	١٠ درهم	اليمن	٢٠٠ ريال



No. 056

روايات عجير

# قلوب لاتصرف اليأس

جانيت ديلي

الناشر

دار الكتاب العربي

دمشق - القاهرة

روايات عبير 056

قلوب

لاتعرف اليأس

اسم السلسلة : روايات عبير

اسم الكتاب : قلوب لاتعرف اليأس

الاسم الأصلي : Northern Magic

اسم المؤلف : جانيث ديلي

رقم الايداع بدار الكتب المصرية : ١٥٢٤٨ / ٢٠٠٥

الترقيم الدولي : 4-130-376-977 I.S.B.N

تصميم واخراج الغلاف : وائل سلامة

جمع اليكتروني : هور إتش ١٠ / ٦٦٧٤٢٢٥

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

٢٠٠٧

تطلب كافة منشوراتنا :

حلب : الجميلية أمام مسرح نقابة - ت : ٢٢٥٦٨٦٠

دمشق : مكتبة رياض العلي - خلف البريد ٢٢٣٦٧٢٨



دمشق - القاهرة

سوريا - دمشق - الحجاز - شارع مسلم البارودي هاتف : ٢٢٢٥٤٠١ ص. ب ١٢٢٤٤ فاكس : ٢٢٤٧٢٩٧

مصر - القاهرة - ٥٢ شارع عبد الخالق ثروت - شقة ١١ تلفاكس : ٢٩١٦١٢٢

Email:darkitab2003@yahoo.com

## تذكرة سفر إلى الوهم

اندفعت الطائرة النفثة تشق السحاب الذى لف مدينة «أنكوريدج» بغلالة داكنة، ومدت «شانون هيز» رأسها لتلقى أولى نظراتها على أكبر مدن ألاسكا، عبر النافذة المجاورة لها. ها هي سلسلة جبال داكنة تنتصب كالسور بالقرب من المدينة، وقد دفنت رؤوسها فى السحاب الذى تجمع بكثافة فوق المدينة. وإلى أسفل، تناثرت المنازل وتشابكت الطرق. وعلى البعد ارتفعت بعض المباني العالية التى تتميز بها منطقة وسط المدينة وقد تماهت أشكالها الرمادية فى سقف السماء المنخفض.

انار صغر المدينة شيئاً من دهشة «شانون» التى كانت تتوقع أن ترى عاصمة ضخمة شاسعة، لا تقل عن مدينة «هادرستون» مسقط رأسها فى ولاية «تكساس». لكن لم تدم تلك الدهشة طويلاً إذ سرعان ما حل محلها شعور بالترقب بعدما لاحت أمامها أخيراً نهاية رحلتها. تألقت عينها



العسلستان وهى تعتدل فى كرسيها مرة أخرى، ولاحت ابتسامة رقيقة فوق شفتيها وهى تتخيل ما ستعيشه فى سعادة بعد لحظات. لست «شانون» خاتم الخطبة المعلق فى الإصبع الوسطى ليدها اليسرى وحكت فمه الماسى فى نشوة وكأنما هو «خاتم الحظ السعيد».

أحست بعجلات الطائرة تصطدم بأرض مدرج المطار، ثم تلا ذلك بعد ثوان الدوران العكسى للمحركات النفثة ليبطن سير الطائرة على أرض المدرج، لكنه سارع نبضات قلبها الذى تسارعت دقاته. لست شعرها الذهبى بيد رقيقة لتسوى أى خصلة شاردة. لابد أن تبدو «شانون» فى أبهى صورة عندما يقابل «ريك» غادته عسلية العينين، نحاسية الشعر، كما اعتاد دائماً أن يصفها.

سنة أشهر كاملة!

- أجل. مرت ستة أشهر كاملة منذ أن رأت «ريك» لآخر مرة. إنها لا تزال تذكر تلك الدموع التى انهمرت من عينيها طوال الرحلة إلى المطار، وذلك الحزن الذى لون كفيهما عند الوداع. ولم تفلح خطاباته القليلة ولا مكالماته الهاتفية النادرة فى ملء ذلك الفراغ الذى احتاج نفسها عند فراقه.

لقد وعدها ريك بأنه سيرسل لها لتلحق به، بمجرد أن يجد عملاً دائماً ومكاناً يقيم به. ولم يتوقع أحدهما ساعتهما بأن ذلك سيستغرق كل هذا الوقت...!

- لقد وصلها آخر خطاب منه منذ أكثر من شهر، فى نهاية يوليو. وبعدها لم يصلها منه شئ سوى ذلك «المظروف» الذى وصلها فى أول

سبتمبر، ولم يكن به سوى تذكرة ذهاب إلى «انكوريدج»! أجل تذكرة ذهاب فقط، لا خطاب ولا حتى قطعة صغيرة من الورق! لكن الرسالة رغم ذلك كانت واضحة جداً.

- ريك يريد أن تلحق به. أخيراً اختفى ذلك القلق الذى كانت تعانيه خشية أن يكون «ريك» قد نسيها وتوقف عن حبها.

لقد استغرقت أسبوعاً كاملاً فى حزم أمتعتها.. وسيلحق بها والداها فى نهاية هذا الأسبوع ليحضرا مراسم الزفاف. وكان والداها يريان أنها و«ريك» مجنونان ليتركا خليج تكساس الدافئ ويذهبا للإقامة فى جليد الاسكا. لكن شانون كانت تتفهم ظمناً «ريك» للمغامرة ورغبته فى المشاركة فى تعمير آخر حدود أمريكا. وكانت تشاركه مشاعره تلك إلى حد ما، ولكنها كانت واقعية وتعلم أن الأمر لن يكون مجرد نزهة.

ورغم أن والديها حاولا بكل طريقة ممكنة تثبيت عزمها على هذه النقلة المجنونة، إلا أنهما لم يعترضا، فشانون فى الثالثة والعشرين الآن وهى أهل لأن تختار الحياة التى تناسبها. كما أنها مخطوبة «لريك» لأكثر من عام الآن، ولذا فإن قرارها بالزواج منه ليس قراراً انفعالياً ولا متهوراً.

أضاء مصباح فك الأحزمة أمامها، ففكت حزام المقعد والتقطت حقيبة اليد الخاصة بها من تحت المقعد المقابل والتقطت معطفها السميك من سلة المقعد ثم نهضت تنضم إلى طابور الركاب النازلين. ورغم حملها الثقيل- حقيبة يد ملأى بالمتاع وحقيبة شخصية وذلك المعطف الفراء الثقيل- فإن



خطواتها كانت سريعة وخفيفة. غادرت نفق النزول ودلفت إلى صالة  
الواصلين. وقفت تتأمل الحشد الصغير من الناس الذين وقفوا في الانتظار  
عند البوابة، وجابت عيناها وجوههم بحثاً عن «ريك» بقامته الطويلة  
النحيلة وشعره الرملي الأشقر. أحاطتها نظرات الإعجاب من عيون  
المنتظرين، لكنها لم تلق بالاً لها وواصلت عيناها بحثها عن ريك.

خفت بريق عينيها عندما لم تقع نظراتها عليه وتلونت هاتان العينان  
الجميلتان بشيء من الارتباك. إن «ريك» ليس بين الواقفين! ظلت  
متجمدة في مكانها في حيرة حتى تخطاها آخر الركاب الذين توجه  
بعضهم إلى بوابة الخروج واتجه البعض الآخر إلى منطقة تسلم الأمتعة.  
لكن ريك لم يأت بعد.

لقد أرسلت إليه برقية تخبره فيها بميعاد وصول الطائرة. إذ ما الذي  
أخّره؟

- توجهت مع الركاب المتجهين إلى منطقة الأمتعة. ربما كان «ريك»  
يقف هناك بانتظارها. أجل.. وأسرعت تخطو إليها عندما طرأ ذلك  
الخطر في بالها..

لكنه ليس هناك. ربما عند موقف انتظار السيارات؟

- توجهت شانون بحملها الثلاثي إلى بوابة الخروج ووقفت خارج مبنى  
الوصول تحديق في المكان من خلال ستارة الرذاذ الذي أخذت السماء تلقى  
به، وذلك الغيام الذي لف كل شيء أمام ناظرها.

حاولت أن تطمئن نفسها القلقة، فبدأت تفترض افتراضات شيء لعدم  
حضوره. ربما كان في العمل ولم يستطع الإستئذان لمقابلتها، لكن كان  
سيترك لها رسالة مع أحد. لم يتبق الآن سوى احتمالين!

- فإما حدث خطأ في البرقية التي أرسلتها له، كتبت ميعاد الوصول  
خطأ مثلاً، أو لا تكون البرقية قد وصلت من الأساس. لكن «ريك» كان  
يتوقع حضورها بالقطع، وإلا لما أرسل لها تذكرة الطائرة!

حكّت شانون ذقنها بأصابعها الرقيقة ورفعت حاجباً في تفكير  
عميق. لا بد أن هناك خطأ ما، ولن يفيد الانتظار هكنا في المطار. لا بد  
أن تتحرك. اتجهت نحو إحدى سيارات الأجرة الواقفة، وعندما رآها السائق  
خطاً خارجاً من السيارة ورمقها بنظرات لم يغب عنها الإعجاب وإن  
احتفظ باحترامه لها. لم يكن يكبر كثيراً عن شانون، وقد ارتدى سترة  
ثقيلة من النوع المضاد للمطر وقد أوقف ياقتها ليحمي رأسه من الرذاذ  
النهمر.

ابتسم الرجل قائلاً:

- آسف يا سيدتي. لقد لمحتك واقفة هناك لكنني ظننت أنك  
تنتظرين أحداً.

ردت قائلة:

- أجل، كنت أنتظر شخصاً لكن.. لا بد أنه تأخر ولم يستطع الحضور  
لمقابلتي.

أجابها السائق الشاب في أدب:

- ربما يكون قد طرا طارئ في اللحظة الأخيرة.

أومات برأسها متفهمة وشرع الرجل يحمل أمتعتها إلى السيارة. دلفت إلى المقعد الخلفى وفتحت حقيبتها الشخصية لتبحث عن آخر خطاب «لريك» وعليه عنوانه في «الكوريدجت».

دلف السائق إلى مقعد القيادة وسألها في احترام:

- إلى أين يا أنسة؟

أجابته وهي تقرا في الخطاب:

- بوليفار نورثرن لايتس.

ثم ذكرت له رقم شقة ريك، عش زواجهما عما قريب.

انطلق الرجل بالسيارة وبعد قليل سألها:

- هل هذه أول زيارة لك إلى الأسكا؟

ردت وهي تنتظر من النافذة:

- أجل.

كان قلقها على «ريك» قد خفت حدته قليلاً وبدأت تتطلع إلى المكان من حولها.

أضافت في شيء من الدهشة:

- إن المكان مليء بالخضرة على عكس ما كنت أتوقع! كما أنه أدفا من المتوقع وخصوصاً في سبتمبر.

أجابها السائق بصوت ضاحك:

- لابد أنك كنت تتوقعين أن ترى مدينة تغطيها الثلوج:

أجابته بضحكة خفيفة قائلة:

- حسناً. لا أظن أنني وحدي الذى يظن ذلك.

واتسعت ابتسامتها وهي ترى تلك المنازل الصغيرة الأنيقة التى تفتحت فى حدائقها الجميلة مختلف الورد.

رد السائق:

- إن المناخ هنا ليس بالقوة التى يظنها الغرباء. بل إنه لا يختلف كثيراً عن مناخ سياتل رغم أنه يكون أبرد فى المناطق الداخلية حول «فيربانكس».

سألته شانون:

- هل أنت من هنا؟

أجابها بصوت لونه الفخر:

- إننى مولود هنا وأعيش هنا وأنا من سكان الأسكا الأصليين. لقد ذهبت إلى كاليفورنيا من ثلاث سنوات لزيارة بعض أصدقائى لكننى عدت سريعاً، وهذا يريك قدر «الغباء» الذى أتمتع به!



ضحكت «شانون» من مزحته. لقد كانت دعابته طبيعية ومهذبة.

ردت في مرح:

- أشك في ذلك!

سألها دون أن يحول عينيه عن الطريق:

- إن الوقت متأخر بالنسبة للموسم السياحي. هل أنت في زيارة لأحد؟ أم تخططين للإقامة هنا؟

ردت في ثقة:

- أجل. سأقيم هنا.

سألها في فضول:

- هل لك أقارب أو أصدقاء هنا؟

ردت في ابتسام:

- خطيبى.

بلت خيبة الأمل على ملامح السائق التى انعكست فى المرأة الأمامية.

غمغم قائلاً:

- هكذا.

ثم سألها وهو يغادر الطريق السريع وينعطف فى أحد الشوارع

الرئيسية:

- وماذا يعمل؟

أجابته:

- طيار.

رد بضحكة قصيرة:

- قديمة. الكل هنا طيارون. إننى أحياناً أظن أن لدينا طائرات هنا أكثر من السيارات إن الطائرات هنا هى الوسيلة الوحيدة أحياناً للوصول إلى بعض مناطق آلاسكا النائية.

هل يعمل بإحدى الشركات الكبرى؟

تمتعت فى شرود:

- لا.

لقد كان ذلك حلم «ريك» إلى أن سمع عن طيارى الأدغال فى آلاسكا. وعندها رأى أنه من الأفضل أن يتطلع إلى الطيران التجارى كعمل أخف والطف.

أضافت:

- إنه يعمل فى إحدى شركات الطيران العارض الخاصة.

رد الرجل فى حماس:

- رائع! فليس من السهل الحصول على عمل دائم فى آلاسكا، رغم كل الدعاية التى تسمعونها. وأبطل السيارة ثم توقف أمام مبنى من

صابقين مطلى باللون البيج.

أضاف قائلًا في خفة،

- ها نحن وصلنا.

أنقذته شانون الأجرة فندسها في جيبه قائلًا،

- ساحمل لك حقائبك إلى الداخل.

ترجلت من السيارة وتوجهت نحو المدخل الرئيسى وفتحت بابه.. كانت شقة «ريك» تواجه شقة كتبت عليها كلمة «المدير». ورغم أنها لم تكن تتوقع وجود ريك بالداخل إلا أنها طرقت على الباب، فلربما يكون موجوداً. مضت لحظات قبل أن يجيبها أحد فاستدارت لتطرق باب المدير فلربما عرض عليها الانتظار عنده حتى يعود «ريك». لكنها ما اكملت استدارتها حتى انفتح باب شقة ريك قليلاً.

التفتت في خفة لتواجه الباب وعلى طرف شفيتها ابتسامة أمل سرعان ما اختفت عندما رأت ذلك الوجه الضخم ذى الشارب الكث الذى تطلع إليها من فرجة الباب فى دهشة.

نظر إليها الرجل شذراً وقال بصوت أجش:

- أيا كان ما تبيعينه يا سيدة فلن أشتري.

ثم صفق الباب فى وجهها.

وصل السائق حاملاً أمتعته وشانون تفيق من صدمتها برؤية ذلك

الغريب فى شقة «ريك». ربما يكون «ريك» يشترك فى السكن مع آخر لتقليل الإيجار. طرقت الباب مرة أخرى وانفتحت هذه المرة عن آخره وظهر ذلك الغريب الضخم يد فتحته.

قال لها فى غضب،

- اسمعى يا سيدة. إننى أعمل ليلاً ولا أحب أن يوظفنى أحد فى منتصف النهار، لذا فاذهبى وبيعى أشياءك هذه لغيرى.

أسرعت تقول خشية أن يصفق الباب فى وجهها مرة أخرى:

- إننى أبحث عن «ريك فاريس».

رد الرجل وهو يخلق الباب:

- لم أسمع عنه من قبل.

احتجت عليه مقطبة جبينها تقول:

- لكن هذه هى شقته!

رمقها بنظرات غاضبة وقال:

- اسمعى يا سيدة. لست أدري أى لعبة تلعبينها معى، لكن هذه هى شقتى وأنا وأنا اسمى «جاك مورو». ولا أحد يعيش هنا غيرى.

استندت تقطيبتها وهى تجيبه:

- لابد أن هناك خطأ ما.



وبدأت تعبت بحقيبتها بحثاً عن خطاب «ريك».

رد الرجل في غلظة:

- لو هناك خطأ فهو خطوك يا سيدة.

ثم لانت ملامحه وهو يضيف:

- اسمعى. لماذا لا تطرقين باب المدير وتتأكدى منه. ربما كان ذلك

الفتى الذى تبحثين عنه يعيش في شقة أخرى. هيا اذهبي إليه واسأليه ودعيني أنل شيئاً من النوم.

وعندما اطرحت شانون الخطاب كان الباب قد أغلق فعلاً. دققت في العنوان مرة أخرى. هذه شقة «ريك» دون شك! استدارت في ارتباك لتجد السائق يقف خلفها وقد وضع أمتعته أرضاً.

قال لها في تعاطف:

- اسألى المدير. ربما يكون خطيبك قد بدل الشقة أو وجد شقة أرخص.

تمتعت في استلام:

- ربما.

رد السائق في أدب:

- هيا سانتظرك فلربما احتجت إلى.

غمغمت تشكره وخطت تجاه شقة المدير وطرقت بابها في قلق

وسمعت وقع أقدام يقترب من الداخل استجابة لطرقاتها. انفتح الباب وظهر من خلفه رجل في سن المعاش وتأملها بنظرات فاحصة من نظارته ذات العدسة الواحدة، وألقى نظرة تساؤل على حقائبها المستقرة على أرضية الصالة ثم رمتها بنظرة حادة.

غمغمت في ارتباك:

- اسمى شانون هينر وأنا.

قاطعها الرجل قائلاً:

- أسف يا أنسة. ليس لدينا وظائف خالية الآن. وكان سيسعدنى أن أضع اسمك على لائحة الانتظار، لكن هناك أربعة بالفعل قبلك.

ردت في سرعة:

- لا. لست أبحث عن وظيفة إننى أبحث عن «ريك فاريس» فأنا خطيبته.

رد الرجل في امتعاض:

- إذا فقد هرب منك أنت أيضاً. لو عثرت عليه فأخبريه أنه مدين لى بإيجار أسبوع. وعندما يدفع ساعيد له أمتعته التى تركها عندى.

سأله في قلق:

- اليس «ريك» موجوداً هنا؟

رد الرجل في تذمر:

- اعتقد أن هذا هو ما قلته لك للتو.

سالته وقد بدأت أجراس الخطر تقرع في عقلها:

- ألم يترك العنوان الذي سيذهب إليه؟

رد الرجل في نفاد صبره:

- لا. إنه حتى لم يخطرني بأنه سيترك الشقة. إنني حتى لم أشك في أنه سيرحل إلا منذ أسبوعين، قبل ميعاد استحقاق الإيجار بيومين، عندما رأيته يحمل حقيبة سفر في يده ويخرج من شقته. وذكرته بأن ميعاد دفع الإيجار قد اقترب، وطبعاً قال لي إنه سيعود ليدفع، لكنني لم أسمع عنه لا حس ولا خبر من ساعتها.

وهز الرجل رأسه في تعجب ثم أضاف:

- يجب أن اعترف أنه ضحك عليّ. لقد بدا كشخص محبوب ومحترم. وانتظرته أسبوعاً ثم اضطررت إلى تأجير الشقة لشخص آخر.

سالته شانون غير مصدقة:

- هل تعنى أنه غائب منذ أسبوعين؟

- إذا فلم يستلم البرقية التي أرسلتها له لأخبره بميعاد وصولي!!

بدت الدهشة على وجه المدير وهو يجيبها:

- برقية؟..

- آه! لقد وصلت إليه برقية منذ أيام قليلة.

ثم حدق فيها وضرب جبهته براحة يده قائلاً:

- لم أعرف حينها أين أرسلها، ولذا فقد احتفظت بها هنا. قلت لنفسى ربما يمر ليلتقط أشياء.

سالته في اهتمام:

- ما الذي تركه ريك هنا؟ هل يمكن أن ألقى نظرة؟

تردد الرجل قليلاً ثم قال:

- تريتها فقط، لكنني لن أسمح لك بأخذ شيء.

ثم انتحى جانباً لتدخل الشقة وتابع قائلاً:

- لقد جمعتها في صندوقين ولا اضن أنك ستجدين فيهما ما يستحق الاهتمام. ها هما. هناك. ولو لم يات قريباً فساخرنهما بأعلى المنزل حتى لا يسدان طريقي.

جلست شانون على الأرض وفتحت أحد الصندوقين ولم تجد به سوى بعض المتعلقات الشخصية العادية وبعض الملابس المستعملة. فتحت الصندوق الآخر فوجدت صورة لها ذات برواز ذهبي وعليها توقيعا «مع خالص حبى». شددت قبضة أصابعها عليها.

غمغمت تحدث نفسها:

- ما كان ريك ليترك هذه وراءه!

والتقطت أذن المدير عبارتها وبدا الأسى على ملامحه من أجلها عندما



التفتت إليه قائلة:

- عندما رأيته ذلك اليوم، ألم يقل إلى أين سيذهب؟

رد الرجل وهو يهز رأسه:

- أبداً. ولم أسأله فلم أكن أضن حينها أن ذلك يعنينى.

غمغمت شانون تحدثت نفسها ثانية:

- ليست هذه تصرفات ريك أبداً!!

هز المدير كتفيه قائلاً:

- الناس يتغيرون يا بنيتى.

ردت فى سرعة وهى تعيد الصورة إلى الصندوق:

- لا. لابد أن هناك سبباً لذلك. ولا أدري ما هو لكننى سأكتشفه...

بطريقة أو بأخرى.

تمتم المدير فى ارتياح:

- أتمنى لك حظاً طيباً.

أجابته شانون وهى تفتح حقيبتها الشخصية:

- شكراً لك.. بكم تدين ريك؟

- سادفع لك النقود وسأخذ هذه الأشياء معى.

أجابها الرجل فى استنكار:

- ماذا؟ لا أريد أن أخذ نقودك يا آنسة.

لكنها طمأنته قائلة:

- لا عليك. فأنا وريك سنتزوج عما قريب.

تردد الرجل قليلاً ثم غمغم فى تذمر ذاكراً لها مبلغاً من المال وقد اكتست ملامحه بالامتعاض وكأنه لا يتقبل فكرة أن تسدد امرأة دين رجل. أحضر الرجل ورقة وقلماً وكتب يكتب لها ايصالاً بما دفعته بينما حملت هى أحد الصندوقين وخرجت إلى حيث سائق التاكسى الذى سألها:

- هيه، هل وجدت شيئاً؟

هزت رأسها قائلة:

- أبداً.. هناك صندوق آخر بالداخل. هل تتكرم بإحضاره؟

رد فى سرعة:

- تحت أمرك.

وهرع يحضر الصندوق الآخر بينما خرج إليها المدير حاملاً الإيصال.

تناولته منه قائلة:

- لو سمعت عن مكان «ريك» أو تصادف ومَرُّ بك فهل تتفضل بإخباره

بأننى سأقيم فى...

قطعت كلامها ونظرت إلى السائق ثم أضافت:

- هل تعرف فندقاً جيداً في أنكوريدج؟

- مكان شهير ويتوسط المدينة؟

رد السائق في سرعة،

- فندق «ويستويرلد».. أو «كابتن كوك» أو «شيفيلد هاوس».

ترددت لحظة ثم قالت،

- سأقيم في «ويستويرد».

رد المدير قائلاً،

- حسناً، سأخبره.

لكن كانت ملامح تعكس ارتياحه في أنه سيستطيع توصيل الرسالة.

حملت الصندوق وخرجت إلى حيث التاكسي وقد تجهّم وجه السماء أكثر وأكثر وازداد انهمار المطر وبقي سؤال واحد يتردد في عقلها،

أين ريك؟

تناول منها السائق الصندوق ووضع في مؤخرة السيارة ثم ساعدها

على ركوب السيارة.

قال لها في لطف،

- انتظري بالسيارة وسأحضر لك بقية أمتعتك.

جلست في السيارة وهي تحاول السيطرة على مخاوفها التي بدأت

تتزايد من غياب ريك عن شفته. وحاولت أن تقنع نفسها بأنه بخير وأن هناك الكثير من التفسيرات لغيابه هذا، رغم أن عقلها لم يستطع تبين سبب واحد لذلك. صحيح أنها لا تعلم مكانه، لكن لا يعنى ذلك أنه مفقود. لكن يبدو الأمر كله غير مفهوم بالمرّة. أحست بالقلق والارتباك.

دلف السائق إلى مقعد القيادة وسألها،

- هل نذهب إلى فندق «ويستويرد»؟

تمتعت في سرود،

- أجل، من فضلك.

استدار ينظر إليها ولاحظ أنها قد شبت يديها في عصبية في حجرها.

طمأنها في لطف قائلاً،

- ليس هناك داعٍ للقلق. ستجدينه في النهاية وستتبادلان النكات حول هذه الطاردة المضحكة في شوارع «أنكوريدج».

وافقته بابتسامة مقتضية قائلة،

- أجل. ربما.

استدار ينظر أمامه وأدار المحرك.

قال لها قبل أن يتحرك بالسيارة،

- ربما هو الآن يحاول الاتصال بك والعثور عليك. لا تنسى أنه لم يتسلم برقيتك ولذا فهو لا يعرف أنك هنا. هل هناك أحد في «تكساس»



يمكنك مهاتفته لتتأكد من أنه لا يحاول الاتصال بك؟

غمغمت قائلة:

- أجل.

وطراً بذهنها أن تتصل بوالديها للتأكد من ذلك.

ثم سألتها في سرعة:

- لكن كيف عرفت أنني من تكساس رغم أنني لم أذكر لك شيئاً عن ذلك؟

ارتسمت ابتسامة مهذبة على وجهه وهو يجيبها:

- من الصعب أن يخطئ المرء هذه اللمعة. صحيح أن لكتك مختلفة قليلاً عما أعرفهم من تكساس لكنها رغم ذلك مميزة.

أجابته بشبح ابتسامة:

- أجل أجل. كان يجب أن استنتج ذلك.

ثم تلاشت ابتسامتها والسيارة تنطلق في شوارع المدينة. لقد ذكرتها بعبارة بأنها غريبة في بلد غريبة لا تعرف فيها أحداً سوى «ريك»... الذي لا تعرف أين هو الآن.

توقف السائق أمام الفندق وهرع أحد الحمالين لحمل أمتعتها إلى المصعد. دفعت للسائق أجرته فأخرج لها بطاقة عليها رقم هاتفه.

قال لها في ود:

- اسمي آندي. لو احتجت أي مساعدة يمكنك الاتصال بي.

ردت في امتنان لشهامته:

- شكراً لك. وكما قلت ربما يكون الأمر كله مجرد سوء فهم.

انتهت إجراءات التسجيل وصعدت إلى غرفة في الطابق الخامس. وبمجرد أن دلفت إلى الغرفة اتجهت مباشرة إلى الهاتف وأدارت قرصه وطلب منزل والديها. رفعت أمها سماعة الهاتف وعندما علمت بأن ابنتها هي التي تتحدث اندفعت تقول:

- شانون؟ كيف أنت يا حبيبتي؟

- هل وصلت إلى الاسكا؟

- كيف كانت الحالة؟

- أوه! أراهن أنك تتجمدين من البرد الآن! كان يجب أن تأخذي ملابس أثقل معك. هل تريدين أن أرسل لك بعض أشيائك الآن بدلاً من الانتظار حتى نحضر أنا وأبوك في نهاية هذا الأسبوع؟

أجابتها شانون:

- لا. الطقس هنا جميل يا أمي. إنه لا يختلف عن هادستون في الشتاء. غيوم ورذاذ وبرودة.

ردت أمها في ارتياح:

- هل أنت متأكدة من ذلك؟

- لقد كانت «فيلما جو» و «فريد» هناك منذ سنتين وقالوا انهما  
تجمعا من البرد تقريباً.

ردت في سرعة:

- أقسم لك يا أمي إننى لا أنجمد من البرد.

ثم التقطت أنفاسها لتسألها عن ريك.

لكن أمها انتهزت الفرصة وتابعت في سرعة:

- كيف كانت رحلة الطائرة؟

- كم الفرق؟

- أربع ساعات فرق توقيت؟

- أوه! إننى لا أستطيع تصور هذه الأشياء! أراهن أنك تعانين الآن من

أثر فرق التوقيت على بدنك.

- أليس كذلك يا شانون؟

- إن السفر لوحده متعب فكيف بهذه اللخبطة في التوقيت؟!

ردت شانون: أجل لكن..

لكن قاطعها صوت أمها الذى خفت قليلاً وهى تقول:

- أتحدث مع شانون. إنها تتصل من الاسكا.

سألها شانون في ارتياح:

- مع من تتحدثين يا أمي؟

واكتسى صوتها بالترقب من احتمال أن تكون أمها تتحدث إلى ريك.

يا لها من مفارقة لو كان قد طار إلى تكساس ليصحبها في الرحلة إلى

الاسكا بينما سافرت هى إليه!!

جاءها الرد عبر الهاتف:

- إنه أنا أبوك يا شانون. كيف حالك؟

كان قد التقط السماعه الآن من أمها.

أجابته:

- بخير يا أبى.

سألها:

- كيف حال من سيكون زوج ابنتى عما قريب؟

- لابد أنه الآن معك.

إذا.. ريك ليس فى تكساس مع والديها.

- وأدركت بقلب بدا يغوص فى قدميها أن ذلك يعنى أيضاً أن «ريك» لم

يتصل بهما، ولم يترك لها رسالة..



ردت وهى تحاول ألا تنثير قلقهم،

- فى الواقع.. لا. إنه ليس هنا.

جاءها الرد على الطرف الآخر يقول فى صوت متوجس،

- حقاً؟..

- ألم يقابلك فى المطار؟

أسرعت تقول وهى تتصنع الهدوء،

- لا. يبدو أن برقيتى لم تصله..

- إنه.. موجود خارج المدينة الآن. هكنا اضطرت لإخبار الرجل حتى

لا ينزعج.

سألها،

- ومتى سيعود؟

ردت،

- لست أدرى.. إننى لم أتحدث إليه بعد.

سألها الرجل،

- هل اتصلت بالشركة التى يعمل بها لابد أنهم يعلمون متى سيعود؟

أجابته وقد اشرق وجهها بالأمل،

- سأتصل بهم فوراً؟

- إنما اتصلت فقط لأطمئنك انت وامى إننى بخير.

## الغائب..!!

مضت خمس دقائق أخرى قبل أن تنهى شانون حديثها مع والديها.  
وضعت سماعة الهاتف مكانها والتقطت حقيبتها الشخصية بحثاً عن  
خطاب «ريك».

- أخرجت الخطاب وقرأت اسم الشركة،

- «ستيل إير».

التقطت دليل الهاتف وأخذت تقلب صفحاته حتى وصلت إلى حرف  
السين. بحثت عن اسم الشركة. ها هو! وها هو رقم الهاتف.

- رفعت السماعة وأدارت القرص تطلب الرقم. بعد الرنة السادسة  
أجابها صوت رجل يقول،

- ستيل إير. نستطيع أن نوصلك إلى أى مكان تشاء، مهما كان بعيداً.  
كان بصوت الرجل خشونة تبين تقدم صاحبه فى العمر.

ردت شانون مبتسمة:

- أو التحدث إلى «ريك فاريس» لو سمحت.

لم تتلق إجابة للحظات.

ثم سألتها الرجل:

- من؟

كررت مرة أخرى؟

- ريك فاريس. إنه طيار.

سمعت الرجل يقول:

- قديمة. الكل طيارون.

وسمعت صوت يد توضع على جزء الكلام فى السماعه على الطرف  
الآخر لتحجب ما يقوله الرجل لشخص آخر.

بعدها بنوان عاد الصوت الخشن قائلاً:

- ليس هنا أحد بهذا الاسم.

ردت بسرعة خشية أن يضع الرجل السماعه:

- لحظة من فضلك.

- هل لديه رقم هاتف لأستطيع الاتصال به فيه؟

ساد الصمت لحظات ثم أتاها الجواب:

- ليس لدينا رقم هاتف له.

لكنها ألحت عليه قائلة:

- أرجوك، هل تستطيع أن تخبرنى كيف اتصل به؟

رد الرجل فى لهجة بدت جافة وبها شىء من التلذذ:

- لا أدرى حقاً يا أنسة.

سألته:

- وكيف تتصلون به إذا؟

رد مستنكراً:

- ولماذا نتصل به؟

ردت فى تعجب:

- إنه يعمل عندكم.

وساورها شك أن فى الأمر نكتة ما.

جاءها صوت الرجل يقول مندهشاً:

- ماذا؟ ما اسمه؟



- ريك فارييس.

صمت لحظة ثم أجابها في نفاذ صبر:

- ليس هناك طيارون في شركتنا بهذا الاسم. ربما كنت تقصدين شركة أخرى.

أجابته وهي تنظر مرة أخرى في خطاب ريك:

- لا. أليست هذه شركة ستيل إير؟

رد في ثقة:

- أجل. لكن ليس هنا أحد باسم «ريك فارييس».

استوعبت أخيراً أن الرجل يعنى ما يقوله.

غمغمت في أسى:

- شكراً لك.

وسمعت صوت إغلاق الهاتف على الطرف الآخر.

أعادت سماعه الهاتف ببطء إلى مكانها وقد تجمعت تجاعيد دقيقة على جبهتها وهي تلتقط خطاب ريك مرة أخرى وتعيد قراءته للمرة الثالثة. إن الخطاب مليء بالعلومات عن صاحب الشركة «كودى ستيل». صحيح أنه لم يذكر أنهم قد استوظفوه، لكن تلميحاته قوية جداً.

تعاضم الإحباط في نفسها. صحيح أن الخطاب من شهر مضى، لكنه هو الخيط الوحيد الذى تملكه.

- لابد أن هناك فى «ستيل إير» من يعرف شيئاً عن ريك، إن لم يكن الشخص الذى تحدثت معه، فلربما كان أى شخص غيره. مدت يدها إلى سماعة الهاتف وجال بخاطرهما أن تتصل مرة أخرى لكنها تراجعت فى اللحظة الأخيرة. التقطت الخطاب ودونت عنوان الشركة على ورقة صغيرة. التقطت حقيبتها وعلقت حزامها الجلدى فى كتفها وألقت مفتاح الغرفة فى الحقيبة وهرولت خارجة.

بعد خمس دقائق كانت أمام الفندق، أشارت إلى سيارة أجرة فتوقفت أمامها فوراً ودلفت إليها شانون وأعطت السائق العنوان فى «ماريل فيلد». وعندما نطلقت السيارة بها أحست بشيء من الندم لأنها لم تتصل بالسائق الشهم الذى أوصلها بالأمس.

بدلاً من أن يتجه إلى المطار الدولى الذى هبطت فيه بالأمس، توجه السائق ناحية مطار آخر أقرب إلى قلب المدينة. إنها لا تذكر أنها رأت كل هذا العدد من الطائرات الصغيرة فى مكان واحد من قبل.

- ظلت السيارة تمر على الحظيرة بعد الأخرى وقد توقفت فيها طائرات صغيرة ذات محرك واحد أو محركين، أو ربطت خارجها. وكان المكان يعج بشركات الطيران الخاصة والكثيرة لدرجة أن الأسماء اختلط بعضها ببعض فى عقلها المشدود.

استدارت السيارة وتوقفت أمام إحدى الخطائر ومكتبها الملحق بها، وحدقت شانون فى اللافتة الموضوعة على واجهة الحظيرة لتقرأ الاسم، «ستيل إير». ومشيت لحظة قبل أن تدرك أنها قد وصلت إلى مبتغاهها.

وباستثناء اللافتة، لم يكن على الحظيرة ما يميزها عن غيرها من  
الحظائر التي يعج بها المكان.

أنقذت السائق أجرتة وترجلت من السيارة لتقف لحظة مترددة تحت  
الرداذ النهمر، ثم خطت تجاه باب المبنى الخرساني الملحق بالحظيرة  
العدنية. كان حذاءها يثير بركاً صغيرة من الماء تجمعت على الأرض  
وتتقاذف خلف كاحليها رشاشات صغيرة من المياه.

دخلت من الباب وتوقفت لحظات تمسح حذاءها في الخرقه الخشنة  
الوضوعة في المدخل، ولاحظت أنها هي وحدها تقريباً التي فعلت ذلك إذا  
ارتسمت على أرضية المكان خيوط من الطين من أثر أقدام الداخلين.  
عندما دلفت إلى الصالة توقفت الأحاديث التي كانت تتقاطر من أفواه  
الوجودين بالمكان الذي بدا أشبه بمكتب صغير.

عندما أنهت نظراتها التفقدية لاحظت أن الرجال الثلاثة يتطلعون  
إليها في فضول واهتمام.

- واستتجت من نظراتهم أنهم لم يعتادوا أن تفتحهم امرأة عليهم  
عالمهم هكذا.

أخيراً نهض الرجل الأكبر سناً واقفاً على قدميه. كان بدنه ممتلئاً  
من أثر السنين دون أن يتوارى بنيانه القوى وعضلاته المتناسقة. كان  
وجهه برونزياً أشعث لكنه كان لطيفاً، ذكرتها لحبته النابتة بالدببة  
القطبية. كان شعر الرجل أسود قد تسلس إليه الشيب، لكنه لم يختفى  
بعد بريق الشباب من عينيه الزرقاوين.

سألها الرجل بصوت أجش:

- أية خدمة يا أنسة؟

وتعرفت شانون على صوته في الحال. إنه نفس الرجل الذي تحدثت  
إليه عبر الهاتف.

ردت شانون:

- أجل، اسمي شانون هينر. لقد تحدثت إليك قبل قليل وسألتك عن  
طيار اسمه «ريك فاريس».

رفع الرجل حاجبيه وأجابها بصوته الأجش:

- أه، أذكر لك.

- لكنني قلت لك يا أنسة أننا ليس لدينا أى شخص بهذا الاسم.

ردت قائلة:

- أعلم ذلك ولكن..

ثم توقفت ودست يدها في حقيبتها بحثاً عن خطاب ريك.

أضافت:

- لقد وصلت إلى أنكوريدج هذه الظهيرة. إننى أحاول أن أصل إلى  
ريك. إنه خطيبى.. ولقد وصلنى منه هذا الخطاب ويذكر فيه أنه  
سيعمل عند شخص اسمه..



فتحت الخطاب لتتذكر الاسم وأضافت:

- .. كودى ستيل.. اعتقد انه صاحب الشركة، اليس كذلك؟

صحح لها قائلاً:

- تقريباً.. فأنا وكودى شريكان. لكن لا يهمنا ما كتبه لك يا آنسة.  
إذ كنت ساعلم لو كان عندنا أى شخص بهذا الاسم. لكن ليس هناك  
أحد كذلك.

وافقته قائلة:

- طبعاً كنت ستعلم لو كان ريك يعمل عندكما. لكننى كنت  
أتساءل فقط إن كنت تعرف أين هو. من الواضح أن ريك تحدث إلى هذا  
المدعو.. كودى ستيل. هل هو بالداخل؟

- هل يمكننى الحديث إليه؟

هز كتفيه وهو يجيبها:

- لست أدرى كيف سيفيدك ذلك. اعتقد انه لن يتذكر شيئاً عن  
هذا الفتى أكثر مما قلته لك.

نلت منها حركة توحى بأنها ستدخل غرفة «كودى» فاضاف  
الرجل:

- حسناً. يمكنك أن تسأليه بنفسك.

ثم استدار واتجه ناحية الباب للوارب ودفعه فانفتح. تطلعت شانون

عبر الباب المفتوح فلمحت رجلاً نحيلاً أسود الشعر يجلس إلى مكتب وقد  
دفن رأسه وسط كومة من الأوراق ورفع رأسه عندما انفتح الباب وبدا  
الإعياء ظاهراً على ملامحه.

سأل فى صوت مرهق:

- ما الأمر؟

أجاب الرجل العجوز:

- هل تذكر تلك المكالة الهاتفية التى جاءتنا من دقائق يا كودى؟

- إن الفتاة هنا.. وهى «تشى تشاكو». إنها تريد الحديث إليك.

سمعت شانون ما يشبه التنهيدة الطويلة وصرير كرسى دوار. كان  
الرجل الأكبر سناً يحول بينها وبين رؤية الرجل الجالس بالداخل.

سمعت الجالس بالداخل يقول:

- ادخلها.

انتحى العجوز جانباً وأشار لها بالدخول قائلاً:

- حسناً. تفضلى بالدخول.

خطت شانون إلى المكتب والتقطت عيناها نظافة المكان وترتيبه  
مقارنة بالحجرة التى كانت فيها. ثم لفت انتباهها الرجل الجالس إلى  
المكتب. كان يفرك عينيه براحته اليمنى مما يدل على أنه يشعر  
بالإعياء الشديد كما استنتجت من صوته منذ قليل. بعد أنهى فرك

عينيه تحولت راحته لتدلك مؤخرة عنقه ليخف الإجهاد قليلاً.

بعد ذلك وقعت نظراته على وجهها وتجمد في مكانه ينظر إليها لبضع ثوانٍ.

كانت عيناه زرقاوين زرقاة خفيفة بالنسبة لبشرته مما أضفى عمقاً غريباً على نظراته. واحست شانون بأن نظراتها تكاد تخترق وجهها، وهي تتقاطر عليه في الحاح غريب.

وفي طرفة عين أحست بأنه قد نفذ الإرهاق عن نفسه واكتست ملامحه بالحيوية والنشاط.

نهض واقفاً على قدميه ينظر إليها في جراحة واضحة، ووجدته طويل القامة إلى حد ملفت للنظر.. ستة أقدام تقريباً وهو جالس إلى المكتب، تظنه في أواخر الثلاثينات، لكن عندما نهض أمامها الآن، بدأت شانون تعيد حساباً لقد بدا الرجل أصغر كثيراً، ولكن أنضج وأكثر حنكة وتجربة.

مد يده مصافحاً يقول:

- أنا كودي ستيل.

التقطت يده فحيته،

- وأنا شانون هينر.

وأعجبها ثبات يده عند المصافحة.

رمقها بنظرات فاحصة بدا الإعجاب فيها واضحاً وضوحاً كبيراً، وإن لم يرغب عنه الاحترام.

قال في صوت به بحة راقت لها:

- تفضلي بالجلوس يا آنسة هينر؟

وأشار إلى كرسي يشبه كراسي الطيارين كان موضوعاً أمام المكتب.

جلست وهي تشكره قائلة:

- شكراً لك.

توقف إلى جوار المكتب وسألها:

- هل تودين تناول شيء من القهوة؟

تمتعت في امتنان:

- أجل من فضلك.

اقترح عليها قائلاً:

- بالقشدة؟ أم بالسكر؟

ردت في أدب:

- بالسكر من فضلك.

التقط كوباً أبيض فارغاً من على المكتب وخطاً ناحية الباب وتوقف عنده.

صاح قائلاً:



- أبى؟ الأنسة هينر تريد تناول كوب من القهوة... بالسكر، وأنا كذلك أريد كوباً أبى؟..

ترددت الكلمة فى عقل شانون التى بدأت تفهم الآن الموقف. إن الرجل العجوز الذى خطا الآن ناحية كودى والتقط الكوب منه هو أبوه. هكذا إذا؟

- الأب وابنه شركاء.. إن هناك تشابهاً بينهما، رغم أن ملامح كودى ستيل اللطف من ملامح أبيه الرثة، كما أنه أطول وانحف.

استدار «كودى» عائداً إليها ولمح الخطاب الذى أمسكت به فى يدها، لكن الرجل كان خبيراً فاستطاع أن يخفى اهتمامه بالأمر توقف بجوار المكتب واستند إليه.

سألها فى لطف،

- كيف يمكننى مساعدتك يا أنسة هينر؟

ردت فى جدية،

- إننى أبحث عن طيار اسمه «ريك فاريس». لقد وصلنى هذا الخطاب منه منذ شهر تقريباً. ومن خلال ما كتبه لى، أعتقد أنه يعمل لديكم.

رد فى صبر وأدب،

- أعتقد أن والدى أخبرك بالفعل أننا ليس لدينا أى طيار بهذا الاسم.

ردت فى هدوء،

- أعلم ذلك. لكن لابد أن «ريك» تقدم إليكم وظيفة عندكم. وبالتأكيد لم يكن ليذكر لى شيئاً عن شركتكم لو لم يكن قد اتصل بكم بطريقة أو بأخرى.

التمعت عيناه بالزرقاوان بسؤال ما وبرق فيها وميض من الفضول، لكن أبوه اتى حاملاً الأكواب وليقطع الحديث لفترة..

انتظر «كودى» حتى وضع أبوه الكوبين أمامها ثم قال،

- عموماً لست أذكر الاسم، لكننى تحدثت مع الكثير من الناس على مدار الشهر المنقضى، زبائن وطيارين... الخ.

وهز كتفيه ملمحاً بأنه قد يكون التقى مع ريك.

أضاف قائلاً،

- هل تمنعين لو سألتك لماذا أنت مهتمة إلى هذا الحد بالعثور على الرجل؟

- هل هو أحد أقاربك؟

أجابته أبوه بصوت تلون بالتحذير،

- إنه خطيبها.. مفهوم؟

كان الرجل وكأنه يحذر كودى ليتصرف معها بأدب.

تأمل كودى الخطاب الراقد بين أصابع شانون وسألها،

- هل كتب عنوانه على المظروف؟

ردت قائلة،

- أجل.. وذهبت إلى العنوان لكن المدير أخبرني أنه لم يره منذ أسبوعين.. فقد غادر ريك شقيقه في أحد الأيام ولم يعد مرة أخرى.

كان القلق والتوجس قد تسلل إلى نبراتها رغم محاولتها أن تبدو هادئة ومتماسكة.

أشاح «كودي» بنظراته إلى الكوب الذى يحمله بين يديه ليعطيها الفرصة لاستعادة هدونها قليلاً.

وعندما تحدث خاطب أباه قائلاً،

- أغلق الباب وراءك يا أبى.

رماه أبوه بنظرة تبرم لكنه انصرف وأغلق الباب خلفه.

تماسكت شانون قليلاً ورفعت رأسها لتواجه العينين الزرقاوين.

هز كودي كتفيه قائلاً،

- ربما لو وصفت لى.. خطيبك.

أسرعت تجيبه،

- إنه فى مثل طولك تقريباً وشعره رملى وعيناه عسلتان.

ودست يدها فى محفظتها تبحث عن صورة «ريك». نزعَت الصورة من الغلاف البلاستيكى وناولتها لكودي.

تأملها قليلاً ثم سالها،

- ما مدى خبرته بالطيران؟

ردت قائلة عندما وجدته يعتصر ذهنه بحثاً عن ريك،

- إنه مؤهل. ولديه كل الشهادات المطلوبة.

أوما لها قبل أن تكمل كلامها قائلاً،

- أجل. إننى أتذكر اننى تكلمت معه.

وأعاد لها الصورة مضيئاً،

- لقد عمل بالتدريس لمدة ستة أشهر قبل أن يأتى إلى هنا.

أشرق وجهها وهى تجيبه فى حماس،

- أجل. صحيح!

رد قائلاً،

- أنت من تكساس.. وخطيبك كذلك على ما أتذكر.

اتسعت ابتسامتها وهى تجيبه،

- أجل.

والتمعت زرقة عينيه بابتسامة زادت جراءة نظراته إليها.

رد مازحاً،



- لا تقلقى فنحن أهل الاسكا، لا نتباهى بكبر مساحة الولاية. لكننا نتباهى بأننا متميزون فى كل شىء.

ثم اضاف فى جدية:

- إننى اذكر ان خطيبك مر علينا يسأل عن وظيفة لكننا لم نجد له عملاً. كنت أتمنى لو استطعنا تشغيله.

سألته فى لهفة:

- ألم يترك لكم عنواناً لسكنه؟ أو يخبركم بالمكان الذى قد يعمل فيه؟

رد فى استسلام:

- ربما. لكن فى الحقيقة فلم اهتم بتدوين عنوانه. إن عملنا هنا يتعلق بالرحلات عبر الولاية. ورغم مؤهلاته فليس لديه خبرة بالطيران فوق الاسكا، ولذا فلم اهتم بتسجيل بياناته.

صعقت من رفضه لخبرة ريك بالطيران. وكذلك وجدت نفسها قد وصلت إلى طريق مسدود آخر. وكانما أحس كودى بخيبة أملها، ناولها كوب القهوة. احتست رشقات من قهوتها ثم تنهدت فى عمق وقالت:

- لست أدري أين اذهب. وكيف سأجده؟

اقترح فى صوت مرتاب:

- اعتقد أنك يجب ان تبدأى بالسؤال فى شركات الطيران الأخرى. ربما يكون قد ياس من العثور على وظيفة وعاد إلى موطنه. من الممكن

ان يكون مجيئك هنا دون جدوى.

هزت رأسها فى عناد قائلة:

- لا. لقد كان ريك يعلم إننى قادمة إليه.

- أجل. لقد كان يتوقع وصولى، فلذا لا يمكن ان يكون قد عاد إلى تكساس، ليس على الأقل دون ان يخطرئى. لقد تحدثت إلى والدى فى هاوستن منذ قليل. ولم يصلهما شىء منه ولم يسمعا عنه.

سألها فجأة:

- منذ متى وانتما مخطوبان؟

رغم دهشتها من السؤال أجابته:

- منذ عام.

سألها:

- ومنذ متى وهو هنا فى الاسكا؟

ردت فى توتر:

- ستة اشهر. لكن لماذا؟

رد فى هدوء:

- إنك لم تريه منذ ستة اشهر ولم يتصل بك منذ أرسل إليك هذا الخطاب من شهر.

- ربما تكون مشاعره قد تغيرت نحوك.

ردت في حدة،

- مستحيل.

سألها في فضول شديد،

- ولم؟

ردت في ثقة،

- لأنه من أسبوعين أرسل لي تذكرة ذهاب إلى انكوريدج. وقبل أن يغادر هاوستن اتفقنا على أنه سيرسل لألحق به ونتزوج بمجرد أن يجد عملاً ثابتاً ومكاناً للإقامة. إن «ريك» لم تتغير مشاعره نحوي وإلا لم يكن قد أرسل لي تذكرة الطائرة.

ذكرها قائلاً:

- لكن ذلك لا يفسر تركه لشفته منذ أسبوعين دون أن يخطر بباله.

ترددت برهة ثم أجابته:

- إنني لست.. متأكدة أنه ترك شفته وانتقل إلى أخرى..

- لقد ترك في الشقة بعض متعلقاته مع صورة لي. ولو كان قد انتقل إلى شقة أخرى لكان قد نقل أشياءه معه.

تمعن في إجابتها قليلاً ثم سألها:

- ألم يقل شيئاً لصاحب الشقة؟

وارتشت قطرات من قهوته متحاشياً نظراتها القلقة.

والقلق ينهشها،

- ليس سوى أنه سيعود قبل ميعاد دفع الإيجار بيومين.

- إنني أقول لنفسى إن الأمر كله غير مفهوم. صحيح أن برقيتى لم تصله لكنه كان يعلم إنني أتية إليه ولم يكن لينتقل إلى مكان آخر دون أن يخبرنى بعنوانه الجديد!

هز كتفيه دون اهتمام قائلاً:

- ربما يكون أرسل لك خطاباً وفقد في الطريق. لقد حدث ذلك كثيراً مع آخرين.

أومات براسها قائلة:

- أجل. لكن كيف ساجده إن؟

سألها وهو يلتقط ورقة وقلماً:

- أين تقيم الآن؟

أخبرته بأنها تقيم في فندق «ويستويرد» فاضاف:

- سأسال عنه في بعض الأماكن وسأخبرك إن توصلت لشيء.

غمغمت مبتسمة:



- شكراً لك يا سيد ستيل.

رد مازحاً،

- سنرى. ثم ناديني «كودى» اتفقنا يا «تكساس»؟

ردت فى بساطة،

- شكراً يا... كودى.

وتعجبت فى نفسها كيف خرج اسمه من بين شفيتها بكل هذه السهولة!!

طرق أبوه على الباب ثم دلف إلى الحجرة ليعرض عليهما إحضار المزيد من القهوة لكن كلاهما رفض.

نهضت شانون تستأذن فى الإنصراف فعرض أبو كودى عليها الانتظار قليلاً حتى يتوقف الطر.

تمتعت فى حرج،

- هل أستطيع أن أستخدم هاتفكما لأطلب سيارة أجرة؟

نهض «كودى» واقفاً وعرض عليها أن ترافقه فى السيارة إذ أنه سيذهب إلى وسط المدينة لأن عليه أن يقابل شخصاً ما.

غمغمت تشكره لكن أبوه قاطعها متسائلاً،

- أية موعد هذا؟

- إنك لم تذكر لى أنك ستقابل أحداً اليوم.

رد كودى فى بساطة،

- سأقابل «داريل إيكرز» عند المصرف.

رد أبوه بصوته الأجبس،

- إذا كنت ستذهب إلى المصرف فسأتى معك. سأحضر معطفى.

رد كودى فى تذمر،

- ليس هناك من داع لتأتى معى.

لكنه كان يحدث الفراغ إذ كان الرجل قد خرج إلى الصالة فعلاً.

غمغم كودى فى سخرية،

- هؤلاء الآباء! إنهم لا ينصتون أبداً!!

## عروس بلا عريس

عندما عادت شانون إلى الفندق أخرجت صندوقى «ريك» وانهمكت  
تبحث فيهما عن أى شئ قد يقودها إليه. لكنها لم تجد شيئاً. ولا حتى  
علبة ثقاب طبعت عليها بيانات شركة من شركات الطيران التى ربما  
يكون قد عمل بها أو حتى مر عليها! ولا حتى فاتورة مطعم أو محل فى  
لنكوريدج يكون قد اعتاد التردد إليه..

- لا شئ مطلقاً!!

عبات الصندوقين مرة أخرى وأعادتهما إلى الدولاب ثم أفرغت  
حقائبها. أخرجت فستان زفافها الأبيض الموشى بخيوط ذهبية وأخذت  
تتأمله فى سرود.

- ترى هل ستزف إلى «ريك» السبت القادم؟

- حتى الآن فهى عروس بلا عريس.

- لكن ربما..

دق جرس الهاتف فانتفضت من مكانها ودقات قلبها تتسارع ترى هل  
هو ريك؟

التقطت السماعة فى لهفة قائلة:

- أهلاً؟

حمل إليها الهاتف صوتاً مميزاً عبر الطرف الآخر يقول:

- أهلاً يا تكساس. هل تناولت عشاءك؟

إنه «كودى ستيل».

حبست أنفاسها لحظات تبتلع خيبة أملها.

أجابته فى وحوم:

- أهلاً كودى. لا لم أتناول عشاءى بعد. لقد كنت أفرغ حقائبى و..

ثم تذكرت فجأة سبب اتصاله فسأله فى لهفة:

- هل توصلت لشئ عن ريك؟

رد قائلًا:

- ليس تماماً.

سأله:



- ماذا وجدت؟

اجابها،

- علمت الأماكن التي لا يوجد بها. عموماً سأشرح لك على العشاء.

ردت في سرعة،

- حسناً. أنا...

ثم توقفت فجأة عندما أدركت أنها قد قبلت دعوته فعلاً.

رد قبل أن تفكر في إكمال عبارتها،

- إننا فساقبلك في مطعم الفندق في الدور الأخير خلال. عشرين دقيقة.

وقبل أن تفتح فمها بشيء سمعت صوت اصطكاك السماعة بالهاتف.

لقد أغلق الخط دون أن تفكر حتى في الرفض أو القبول. عضت شفيتها

السفلى وهي توازن بين خياراتها.

- لقد اقترح عليها تناول العشاء في مطعم الفندق وهو ما ستفعله

على أية حال.

- لا مانع إذا. ربما تجد عنده الجديد.

بعد خمسة عشر دقيقة كانت في المصعد تضغط زر الدور العلوى.

عندما وصلت وجدت أن الطابق الأخير عبارة عن مطعم وكافتريا،

امتلات جدرانه بالنوافذ الزجاجية الواسعة التي تتيح للضيوف إطلالة

واسعة على وسط البلد وكذلك على «خليج كوكت». خرجت شانون

من المصعد وتوقفت على باب المطعم تتلفت بحثاً عن «كودى».

رأته واقفاً عند الكافتيريا يتناول مشروباً دافئاً. عندما رآها القى

بالسيجارة التي في يده أرضاً وسحقها بقدمه وخطأ نحوها في هدوء.

لاحظت أنه قد أبدل ثيابه وبدأ متألّقاً وجذاباً.

- لكن حبها «لريك» كان فيه الحماية الكافية من جاذبية شخص

كهذا.

بأدورها مازحاً،

- هكذا. أحب أن يحضر مرافقى على العشاء في الميعاد المضبوط. لا

أظن أن تبريد أحشائي على معدة خاوية وسيلة جيدة لقضاء الوقت. هل

أنت جائعة؟

ردت في خفة،

- لم يطرأ ذلك على بالي. لقد كان عقلى مشغولاً بأشياء أخرى كما

تعلم.

سألها،

- متى أكلت لآخر مرة؟

ردت في بساطة،

- هذا الصباح، على الطائرة.

رد في مرح،

- إذا فثقى بي! إنك جائعة.

اقتربت منها النادلة وسالتهما في أدب:

- مائدة لاثنين؟

رد كودى فى هدوء:

- أجل. نريد مائدة بجوار النافذة من فضلك.

اجابته فى أدب:

- دقيقة واحدة من فضلك.

ثم نظرت إلى خريطة الحجز فى يدها ثم اشارت لهما إلى مائدة قرب النافذة.

اتاهما صوت اجش من خلفهما يقول:

- ها انت اخيراً يا كودى!

- لقد ظللت أبحث عنك فى المكان كله.

استدارا فوقعت أعينهما على أبى كودى الذى أضاف:

- لقد لمحت سيارتك عبر الشارع وتساءلت ما الذى تفعله هنا.

رد كودى فى أدب ممزوج بالتبرم:

- وها انت قد عرفت!

وكانت نبرته تعنى فى وضوح أن على أبيه «أن يرحل فوراً».

لكن الأب تجاهل تلمييح ابنه وقال فى عناد:

- لقد قلت لنفسى إننى يجب أن أمر عليك لأسألك ماذا تريد الليلة على العشاء.

ثم التفت إلى شانون سائلاً:

- هل وجدت خطيبك يا بنية؟

تمتمت فى توتر:

- لا. ليس بعد.

نظر كودى إلى أبيه فى حدة وقال:

- سنتناول أنا والآنسة هينر العشاء هنا الليلة.

- لنا قاطعهُ لنفسك ما شئت.

رد الرجل فى برود:

- لو كان الأمر كذلك، فمن الأفضل أن انضم إليكما ونتناول ثلاثتنا العشاء معاً.

وأحست شانون أن عضلات وجه كودى تتقلص تدمراً.

رد كودى متدمراً:

- أبى لكن..

لكن أباه قاطعه قائلاً:



- قد يظن الناس بك السوء عندما يرونك تتناول العشاء مع الأنسة هينر، بينما هي مخطوبة لآخر. لا أريد أن يظن البعض لك تحاول أن تسرقها من خطيبها.

زفر كودى فى تنهد وحجج النادلة بنظرة متبرمة وقال،

- غيرى الطاولة إلى طاولة لثلاثة أشخاص.

بعد قليل كان ثلاثتهم يجلسون إلى طاولة بجوار النافذة وقد جلست شانون بجوار النافذة تماماً وجلس كودى وأبيه عن يمينها ويسارها أحدهما فى مواجهة الآخر.

حضرت إليهم النادلة وسألتهن عما يتناولون. بعد أن انصرفت لتأمر بطلباتهم، رمق «كودى» شانون بنظرات إعجاب شديد لم ترق لأبيه الذى علت وجهه علامات الامتعاض وأسرع يمسك بخاتم الخطبة فى يدها قائلاً،

- خاتم جميل يا أنسة هينر.

- هل لاحظته يا كودى؟

وحجج ابنه بنظرات ذات مغزى.

رد كودى فى شيء من السخرية،

- أجل. فى الواقع لقد رأيته.

رد أبوه وهو يترك يد شانون،

- أجل يا ولد. إنه خاتم جميل.

أحست شانون بالرضا الشديد من محاولات الأب حمايتها من ابنه.

تمتمت فى امتنان،

- شكراً لك يا سيد ستيل.

رد فى سرعة وحنان،

- بل نادنى «نوح». الكل ينادينى بهذا.

- متى الزفاف يا بنية؟

ردت فى وجوم،

- السبت القادم..

- أو هكنا كان من المفروض أن يكون.

ثم التفتت إلى كودى وسألته،

- ماذا وجدت اليوم يا كودى؟ بخصوص ريك؟

رد بعد تفكير،

- اكتشفت الأماكن التى ليس بها.

سألته فى حيرتك

- وما معنى ذلك؟!

رد فى لهجة جافة،

- تاكدت انه ليس فى اى مستشفى وليس حببىساً داخل اى قسم  
للشرطة. كان هناك احتمال أن يكون قد مرض أو تعرض لحادث لكن لم  
أجد أحداً باسمه فى اى مستشفى من مستشفيات المدينة. كما أن  
الشرطة ليس لديها خبر عنه.

أطلقت شانون تنهيدة ارتياح وغمغمت،

- حمداً لله.

ثم أضاف فى حيرة،

- لكن ذلك لا يحل المشكلة.

- فلا يمكن أن يختفى إنسان هكذا دون أن يترك أثراً .

طمأنها نوح قائلاً،

- على الأقل يمكنك الأطمئنان يا بنيتى إلى أنه بخير ولم يصب بسوء.

ردت فى سرعة ك

- لا تسن فهمى. أنا أحمد الله طبعاً أنه بخير.

- لكننى لازلت لا أدري كيف ساعثر عليه.

ذكرها كودى فى هدوء قائلاً،

إنك لم تبحنى عنه بعد.

- لا تنسى أنك لم تصلى إلى المدينة إلا ظهر اليوم.

غمغمت فى وجوم،

- وكأننى هنا منذ شهور.

وسألها نوح قائلاً،

- لابد أنك منهكة من السفر طوال اليوم. لا تجعلى كودى يبقيك

مستيقظة حتى وقت متأخر.

رمقه كودى بنظرات متبرمة فاضاف فى سرعة،

- وانت يا كودى. لا تسهر كثيراً الليلة فانت بحاجة للنوم.

ثم التفتت إلى شانون بشرح لها،

- إن كودى عاد للتو من رحلة شحن إلى «الميناء الهولندى» فى

منطقة «الألوتيان». وهى رحلة مرهقة. فى عمله يجب أن يظل متيقظاً

ومنتبهاً طوال اليوم.

- مما يعنى أنه بحاجة للكثير من الراحة.

غمغم كودى فى لهجة جافة،

- كم هو مؤثر اهتمامك بى يا أبى!

ثم التفت إلى «شانون» مضيفاً،

- كم هو مدهش حقاً تأثير الأكل والنوم على صحة الإنسان! لا تقلقى



فسترتفع معنوياتك تماماً في الصباح بعد أن تتناولى قسطاً من الراحة.

أجابته وهى تقلب الحساء بملعقتها فى شرود،

- ربما. عموماً قلدى طرف خيط، وهو أن ريك له عمل ما وإلا لما استطاع أن يرسل لى تذكرة الطائرة.

- فى الصباح سأسال فى كل شركات الطيران حتى اصل إلى نتيجة.

صمتت برهة ثم أضافت فى أسى،

- لا أدري لماذا صُعِبَ عليه إلى هذه الدرجة الحصول على عمل؟

رد كودى قائلاً،

- لقله خبرته.

وشرح لها نوح قائلاً،

- إن الأحوال هنا ليست كما تعود عليها خارج الولاية. صحيح أن

انكوريدج وفيربانكس وجينو كلها بها مطارات حديثة مثل التى

تجدينها فى الولايات فى الأصفر، لكن عندما تخرجين إلى الأدغال

فالوضع يختلف تماماً. فالمهبط الذى يجب أن تهبطين عليه قد يكون

مجرد بقعة بجوار أحد الأنهار التى تكثر فى المنطقة لدرجة أنك لا

تستطيعين تمييز أحدها عن الآخر. ولو لم يكن الطيار محنكاً وذا خبرة

فسيضل طريقه فى الأدغال بسهولة. لقد عملت طياراً لما يزيد على

الخمسة وثلاثين عاماً ولقد ضللت طريقى فى بعض المرات رغم خبرتى

الكبيرة. وإذا أخطأت مرة فى هذه البلاد فلن تتاح لك الفرصة لتكررى

خطاك. ليس هذا مكاناً «للتشيتشاكو» يا بنيتى.

هزت شانون رأسها متفهمة وإن تعجبت من لفضلة «التشيتشاكو» التى

ذكرها!

أضاف نوح،

- خذى كودى هنا مثلاً. إنه يطير منذ نعومة أظفاره. وهنا من

العتاد أن يتعلم الصبى كيف يقود طائرة قبل أن يتعلم حتى ركوب

السيارات. ونصف الطرق فى آلاسكا لا تقودك إلى حيث تريدن. لقد

علمت كودى كل شيء يعرفه. ورغم اعتراض البعض، فهو فى نظرى

أفضل طيار فى المنطقة كلها.

غمغم كودى فى شيء من الخجل،

- لا تنصتى إليه إنه مجرد انحياز أبوى.

رد نوح فى حماس،

- أجل أنا متحيز لك، لكن ذلك لا يغير من الحقائق شيئاً، فلقد تعاملت

مع أصنافاً مختلفة من الطيارين الذين يتجاوزن الخط الأحمر للطائرة

ويوقعون أنفسهم فى المشاكل.

شرح لها كودى قائلاً،

- أى شيء تحت أو فوق الحدود الدنيا والقصوى للوضحة فى دليل

صنع الطائرة يعتبر خطأ أحمر، لا يجب تجاوزه ليكون تشغيل الطائرة

تشغياً آمناً.

تابع أبوه قائلاً،

- أجل. وكودي هذا يعرف امكانات طائرته جيداً ويتعامل معها دائماً  
بحنكة فتناقد له في يسر وسهولة.

صمت لحظة قال في لهجة يشوبها الندم،

- آسف يا بنية ما كان يجب على أن أستفيض في ذكر مزايابنى  
أمامك بينما أنت فى قلق على خطيبك.

- هيا بنا لنصرف الآن لتأوى إلى فراشك.

نهضت ثلاثتهم وامسك كودى بذراع شانون قائلاً لوالده،

- سنسبـقك إلى السيارة وتول أنت أمر دفع حساب العشاء.

ثم قادها فى سرعة تاركاً والده يغمغم فى تـدمر.

## الحساسة السادسة

بحلول ظهيرة اليوم التالى كانت السحب قد انقشعت عند سماء  
المدينة مفسحة مكاناً للشمس لتلقى بأشعتها الدافئة على أرجاء المكان.  
واكتفت «شانون» بـسترة خفيفة نسبياً وسروال قطنى وهى تتجول فى  
أرجاء المنطقة الصناعية التى تتوسط وسط المدينة.

كانت قد قضت الصباح كله وجزءاً معتبراً من الظهيرة تتصل  
بشركات الطيران لتسأل إن كان «ريك» يعمل فى أحدها ورد بعضهم  
بأنه قد طلب عملاً لديهم بالفعل، بينما نفى البعض الآخر أى علم له  
بشخص بهذا الاسم. ودفعها إحساس عارم بالياس إلى التجول على غير  
هدى فى الشوارع تتفحص وجوه المارة فـلربما، ربما يكتب الله لها أن



توقفت مكانها عند أحد مفترقات الطرق وتلفتت حولها لتتبين المكان.  
رأت الفندق الذى تنزله به عبر الشارع واتسعت عيناها دهشة. لقد دارت  
حول المدينة كلها وما عاد هناك مكان آخر يمكن أن تذهب إليه!

دلفت إلى الفندق عبر بابه الدوار ثم سمعت من ينادى اسمها وهى  
تخطو عبر الصالة. تلفتت تنظر وارتسمت على شفتيها ابتسامة لم تتسلل  
إلى ملامح وجهها التى غطاها الأسى.

صاحت قانلة فى وجوم:

- أهلاً يا سيد ستيل.

ثم استدارت نصف دورة مع اقتراب نوح منها.

أضافت:

- لم أكن أتوقع أن أراك اليوم.

صحح كلامها قائلاً:

- اسمى نوح. لا تنسى ذلك.

تمتمت فى استسلام:

- حسناً يا نوح. هل كودى معك؟

ثم مسحت الصالة بنظرة سريعة بحثاً عن ابنه ذى الشعر الداكن.

- لا. إنه فى عمل اليوم. وجدت نفسى دون عمل لبعض الوقت فرايت  
أن ألقى عليك نظرة لأرى إن كان قد حالفك الحظ فى العثور على  
خطيبك.

هزت رأسها فى أسى قانلة:

- لا. لقد اتصلت بكل شركات الطيران فى الصباح. كل ما عثرت  
عليه فى الدليل.

- لكن دون نتيجة. ولا أدري ماذا سافعل الآن.

وهزت كتفيها فى حيرة.

غمز لها فى مرح قائلاً:

- دعينى أدعوك إلى كوب من القهوة. ولا تحملى هما. فالأمور ليست  
بالسوء الذى تتخيلينه.

تنهدت وأجابته:

- إننى أقول هذا لنفسى باستمرار. لقد أصبحت على استعداد لتقبل  
كل الاقتراحات الآن.

قادها إلى القهى الموجود إلى جوار ردهة الفندق ثم أمر لهما بقدحين  
من القهوة وانتظر حتى عادت النادلة بالطلبات ثم قال:

- اظن أنك يجب أن تذهبي إلى قسم الشرطة وتبلغى عن اختفائه.

أضافت شانون ملعقة من السكر إلى كوبها ثم أجابته،

- لقد طرأ ذلك على بالي. لكن المشكلة أن ريك ليس مختفياً. إننى فقط لا أعلم أين هو وأخشى أن أضع نفسى فى مازق لو تبين فى نهاية المطاف أنه بلاغ كاذب.

ولحت بطرف عينها شخصاً طويلاً القامة يقترب منهما. إنه «كودى»!

قالت لنوح فى استنكار:

- أعتقد أنك قلت لى أن كودى فى عمل اليوم؟!

رد الرجل فى ندم،

- لا لا. إنه لم يأت معى.

اقترب كودى وحياتها بابتسامة قائلاً:

- أهلاً شانون. أبى؟

- يا لها من مفاجأة! ماذا تفعل هنا؟

رد الأب فى ارتباك،

- لقد طرأ فى بالى أن آتى لأرى إن كان قد حالف الأنسة هينر الح فى العثور على خطيبها.

رد كودى فى برود واستنكار:

- حقاً! أظن أن ذلك هو ما اقترحته عليك منذ ساعة عندما سالتنى

عما سأفعله الليلة؟

احمر وجه «نوح» خجلاً وأدركت «شانون» أنه كان يعلم بأن كودى ينوى زيارتها الليلة. لهذا إذا حرص على أن يسبقه لى يبدو «كودى» وكأنه هو الدخيل عليهما!!

دعاه نوح قائلاً فى ارتباك:

- لماذا لا تجلس وتتناول كوباً من القهوة معنا؟

رد كودى ساخراً:

- حقاً؟ شكراً لك.

ثم سحب كرسيه وجلس قائلاً:

- هل حالفك الحظ يا تكساس؟

سردت عليه جولاتها الصباحية الفاشلة.

ذكرها بأن هناك العديد من شركات الطيران التجارية الخاصة.

ثم أضاف قائلاً:

- ربما يكون قد عمل كطيار مساعد أو ملاح لإحدى هذه الشركات

ليكتسب الخبرة المطلوبة فى هذه البلاد.

صاح أبوه فى حماس:

- حقاً! فكرة رائعة يا كودى! لماذا لا تتصل بويد رافيرتى صديقك



وتسأله؟

فنظرت إليهما شانون في تساؤل فاضاف نوح،

- ويد هو الصديق المقرب لكودي.

وشرح لها كودي قائلاً،

- ويد رافيرتى هو رئيس قطاع العمليات بإحدى شركات البترول التى تعمل فى مجال خطوط الأنابيب.. وبإمكانه أن يعرف أو أن يتأكد إن كان خطيبك يعمل لصالح إحدى شركات نقل البترول.

صاحت فى ترقب وحماس،

- حقاً؟

رد نوح قائلاً،

- طبعاً يا بنية. ولو طلب منه «كودي» فلن يتأخر.

ثم نظر إلى ابنه مضيفاً فى لهجة ذات مغزى:

- أليس كذلك يا كودي؟

رد كودي فى استسلام،

- أجل. سأذهب لأتصل به الآن.

ثم نهض من كرسيه وسألها وهو يمط حروفه:

- هل انت واثقة من أنك تريدين العثور على خطيبك، يا تكساس؟

نظرت إليه فى ارتباك وحيرة.

لكن أبوه تدخل قائلاً،

- لماذا سألت هذا السؤال يا ولد؟

- بالطبع تريد العثور على خطيبها! إنهما سيتزوجان ألا تفهم يا ولد؟!

هز «كودي» كتفيه وانصرف فى بطاء.

ارتشفت «شانون» قطرات من قهوتها بذهن مشغول ملأه «كودي» وسأله المربك.

قال لها أبوه وكأنما قرأ أفكارها،

- لا تجعلى كودي يثير الشك فى نفسك يا بنية.

ردت مطمئنة،

- لن يفعل.

تنهد ارتياحاً وقال:

- حمداً لله. إن هذا الولد عنيد حقاً. فما إن يضع شيئاً فى رأسه لا

يستطيع أحد ولو الشيطان نفسه بإقناعه للعدول عنه.

سألته فى ارتياح يشوبه الرضا عن حرصه على صالحها:

- هل تقصد أنه معجب بى؟

هز نوح رأسه قائلاً،

- لقد اوضح بما لا يدع مجالاً للشك بأنه معجب بك. لقد رأيت ذلك في وجهه عندما دلفت إلى مكتبه ذلك اليوم. لا تخطئ في فهمه. إنه لن يتحرك نحو خطوة واحدة ما لم يجد تشجيعاً من جانبك.. أقصد أنه مع غياب خطيبك فانت في حالة ضعف وبحاجة للحماية.

ردت في لطف ولكن في حسم:

- يمكنني حماية نفسي بنفسى.

هز راسه موافقاً وأجابها:

- أجل. لكننى أرى أنه طالما خطيبك غائب فيجب على أن أدافع عن حقوقه بالنيابة عنه فإذا ما عاد فهو وشانه مع «كودى» إن كان يريد أن يخطبك منه.

ردت في تفهم:

- أقدر لك ذلك يا نوح.

هم «نوح» بقول شيء ما لكن كودى كان قد عاد.

تطلعت إليه شانون في لهفة فبادرها قائلاً:

- لقد اتصلت بويد ويقول إننا لو مررنا عليه في السابعة سيكون قد توصل لشيء.

تنهدت في ارتياح وغمغمت:

- حمداً لله.

تقدم «كودى» نحو كرسيه الخالى وجلس دون أن يحول نظراته عنها.

وجدت نفسها منقاداً لعينيه الزرقاوين في ضعف واستسلام.. وازعجها ذلك كثيراً.

خفت نظراته.

وبعد لحظات نظر في ساعة يده قائلاً:

- إنها الآن تقترب من السابعة تقريباً. أعتقد أن ويد ينتظرنا الآن هيا بنا.

نهضت معهما في توتر ووجوم. عندما خرجوا من المطعم أصر «نوح» على مرافقتهم في سيارة «كودى» متعللاً بتوفير الوقود. ورغم أنها اعتادت منهما أن يتناوشا معاً في مزاح، إلا أن كودى لم يعلق على كلام أبيه ودلف إلى السيارة في صمت ووجوم وتبعه نوح وشانون في صمت.

قاد «كودى» السيارة خارجاً من المنطقة الصناعية التى تصطف فيها المنازل الخاصة جنباً إلى جنب المباني التجارية، وتوجه إلى حي هادئ يقع قرب الخليج، وعندما انعطفت في أحد الشوارع الجانبية رأت شانون عدداً من المنازل الجميلة التى تحيط بكل منها حديقة خاصة امتلأت بالورود الجميلة.

توقف أمام أحد البيوت فغمغمت شانون في إعجاب:

- إنه منزل جميل حقاً!



رد بابتسامة خفيفة،

- وهل كنت تظنين يا تكساس أن كل أهل الأسكا يسكنون في  
الأكواخ الثلجية؟

أشرق وجهها ووجدت سيلاً من السعادة يجتاحها أن عادت إليه  
ابتسامته يتالق بها من جديد، وإن كان شيء ما في مؤخرة عقلها ظل  
يستنكر سعادتها تلك.

ترجلوا من السيارة وتقدم «كودي» إلى الباب وقرع جرسه بينما  
وقفت هي بجواره ونوح خلفهما.

فتح لهم الباب شاب ذو شعر أسود وعينين سوداوين يحمل طفلة  
رضيعة على كتفه.

صاح الشاب عندما رأى كودي،

- أهلاً كودي. أبى يتحدث في الهاتف وأمي تحاول إنقاذ قطيرة من  
الفرن.

تألق وجه كودي وهو يجيبه في مرح،

- أهلاً يا مايك. كيف حالي طفلتى المدللة «مولى»؟ هاتها عنك.

ومد يده وتناول الطفلة في سهولة وود.

ناول الشاب منشفة قانلاً،

- خذ هذه معك فهي تتبول كثيراً هذه الأيام وقد تزعجك رائحتها.

- أنسة هينر هذا هو مايك رافيرتى.

حياها الشاب في أدب قانلاً،

- كيف حالك يا أنسة هينر؟

ردت في لطف،

- أهلاً يا مايك.

دلفوا ثلاثتهم إلى ردهة المنزل الأنيق.

أتاهما صوت نسائي من غرفة المعيشة يقول،

- كودي- نوح أهلاً. تفضلاً. إن ويد يعلم أنكما هنا.

ثم ظهرت أمامهم سيدة نحيلة داكنة الشعر داكنة العينين.

مدت السيدة يدها إلى شانون في ود وقالت،

- أنا ماجى رافيرتى.

صافحتها شانون في حرارة قانلة،

- وأنا شانون هينر.

ردت ماجى،

- أهلاً بك فى الأسكا.

ثم أشارت لهم بالدخول فدخلوا إلى حيث غرفة المعيشة وكانت  
غرفة واسعة بطنت حوائطها بالواح الخشب المصقول وتوسطتها مدفأة

مبينة من القرميد الملون بلون ذهبي داكن وبالقرب منها أريكتان  
وثيرتان يتوسطهما مقعد فى نفس نوعهما وعلى الأرض سجادة ذهبية  
اللون، كما اتسدت على الحوائط ستائر اكملت الخط الذهبى الذى  
يسود الغرفة.

جلس «كودى» بجوار شانون على إحدى الأريكتين وجلس نوح على  
المقعد بينما جلست ماجى على الأريكة الأخرى وقد تناولت طفلتها من  
أخيها. وبعد لحظات سمعت شانون وقع أقدام هادئة ثم خطا إلى الغرفة  
«ويد رافيرتى».

- كان ويد رجلاً طويلاً متوسط القوام ذا شعر داكن وعينين  
داكنين. حياها ويد فى احترام ثم حيا رفيقيها وجلس بجوار زوجته  
على الأريكة. بدأت الطفلة تزوم وتتلوى فى تملل.

تطوع مايك قائلاً،

- ناوليها لى يا أمى سأخذها إلى غرفتها لألاعبها.

ثم التقط الطفلة وهروا بها فى سعادة.

نادته أمه قائلة،

- لكن لا تجعلها تنام الآن يا مايك. حتى لا تستيقظ فى منتصف الليل  
وتزعجنا.

رد ويد وهو ينظر إلى زوجته مازحاً،

- إن «مولى» قد اكتسبت طباع أمها وأصبح نهارها ليلاً وليلها نهاراً. هل

تصدق يا كودى إننى عندما أريد منها أن تستيقظ فى ساعة معينة  
اضطر لتقديم كل الساعات الموجودة فى البيت بمقدار ساعة كاملة!

صاحت ماجى فى غضب مصطنع،

- ويد! كفاك كذباً!

رد ويد مازحاً،

- إذا فإننى أقدمها بمقدار نصف ساعة.

ردت ماجى ضاحكة،

- هكذا الحقيقة.

ثم انفجروا جميعاً فى الضحك. وتأملت شانون الزوجين الجالسين  
أمامها فى إعجاب. وتساءلت فى نفسها، تراها ستكون سعيدة هكذا مع  
«ريك» عندما يتزوجان؟

- صحيح أنها علمت من كودى وأبيه أن «ويد» كان طلق «ماجى»  
وخطب ابنة مدير شركته، لكنه عاد إليها مرة أخرى وفسخ خطبته وها  
هما الآن يعيشان فى سعادة وتفاهم.

اقترح عليهم «ويد» قائلاً،

- ما رأيكم فى تناول بعض القهوة؟

أومأوا جميعاً برؤوسهم موافقة فنهضت ماجى من مكانها متوجهة إلى  
المطبخ.



عرضت عليها شانون المساعدة لكنها رفضت.

بعد انصراف ماحي نظرت شانون إلى ويد في تساؤل.

بادر كودى قائلاً،

- والآن يا ويد. إلى ماذا توصلت.

ظهر الأسى على وجه ويد وهو يجيبه،

- لا شيء تقريباً.

تمتعت شانون في أسى،

- مطلقاً؟

رد ويد في هدوء وحذر،

- لقد.. اتصلت بكل المسؤولين عن ملفات العاملين في الشركة سواء

كانوا طيارين أم ملاحين، لكنني للأسف لم أجِد لدينا من يحمل هذا

الاسم. أليس اسمه «ريك فاريس» يا آنسة هينر؟

- أليس لديك صورة له؟

ردت شانون في اهتمام وهي تناوله الصورة،

- بل اسمه ريك فاريس وها هي صورته.

ظهر تعبير غريب على وجه ويد وتلونت عيناه بلون لفت انتباه

شانون قليلاً ثم ما لبث أن عادت ملامحه كما كانت، فتلاشى اهتمامها

في الحال.

أضاف ويد في هدوء،

- عموماً سأتصل بكل الشركات التي تعمل في مجالنا وسأعمل على

أن نبحت في كل الملفات حتى نصل إلى شيء.

تمتعت شانون في امتنان،

- شكراً لك. أرجو ألا أكون قد شغلتك بما لا يعنيك.

رد في أدب ولطف،

- لا تقولي هذا يا آنسة هينر. هذا أقل ما يجب عمله.

عادت ماحي بالقهوة ووضعت أمامهم الأكواب ثم جلست بجوار زوجها.

قال ويد ليلطف الجو قليلاً وهو يشير إلى كودى،

- لكن قولي لي يا آنسة هينر، كيف التقيت بهذا الشيطان الذي

بجوارك؟

ردت في بساطة،

- لقد ذكر لي «ريك» في خطابه أنه سيعمل مع كودى. وعندما لم

يقابلني في المطار ذهب إلى مسكنه فأخبرني صاحب المنزل أنه لم يره

منذ أسبوعين فذهبت إلى «ستيل إير» حيث كنت أظن أن «ريك» يعمل

لديهم.

رد كودى في خفة،

- وبالطبع لم أكن لأترك سيده غريبة فى محنة دون أن أساعدها.

أجابه ويد متهكماً،

- حقاً؟ دون أن يكون الدافع وراء شهامتك هذه أنها فتاة جميلة؟

رد كودى وهو ينظر إليها بنظراته الفتاكة،

- أبداً.. فتاة وحيدة وغريبة وفى محنة فماذا تتوقع منى أن أفعل؟

تدخل أبوه قائلاً فى حدة،

- ومخطوبة أيضاً يا كودى. هل نسيت ذلك؟

رد كودى فى برود دون أن يحول نظراته عنها،

- لا، لم أنسه يا أبى.

كانوا قد انتهوا من تناول القهوة ونهضت «ماجى» تجمع الأكواب  
فعرضت عليها شانون المساعدة، ووافقت ماجى هذه المرة، انصرفت المراتان  
إلى المطبخ بينما انهمك الرجال الثلاثة فى حديث جاد.

وعندما عادت مع ماجى سمعت ويد يقول:

- أتمنى أن أكون مخطئاً.

ثم قطع كلامه وعادت ملامحهم- التى كانت واجمة لحظة  
دخولها- إلى هدونها الأول.

قال لها ويد باسماء،

- كنا نتكلم فى السياسة وأحوال البلد هذه الأيام.

وعدت ماجى وشانون كل إلى مكانها وانفرط عقد الحديث بين  
الجميع فى ود ومرح.. وبعد أكثر من ساعة كان «كودى» يستأذن فى  
الانصراف مع شانون وأبيه.

شد ويد على يد شانون مودعاً وقال:

- لا تقلقى يا أنسة هينر. أعدتك ببذل كل ما فى وسعى حتى نعثر  
على خطيبك.

ردت فى امتنان:

- أشكرك كثيراً يا سيد رافيرتى..

عندما عادوا إلى الفندق فى سيارة كودى انصرف نوح إلى سيارته  
واستقلها وانطلق، بينما رافق كودى شانون حتى غرفتها وظل صامتاً  
طوال الطريق حتى إذا وصلا أمام باب غرفتها أخذ يرمقها بنظرات  
غريبة.

أزعجتها نظراته فقالت له فى جدية:

- كودى. لا تجعلنى أندم على موافقتى على الخروج معك، ولا  
تجعلنى كذلك أقسم ألا أخرج معك بعد الآن.

رد فى هدوء:

- لا أريدك أن تفعلنى ذلك.. عموماً هل تؤمنين بالحاسة السادسة يا



شانون؟

ردت في ارتباك،

- أجل. لكن ماذا تقصد؟

رد بصوت حالم ولكنه واثق،

- إن حاستي السادسة تقول انه في يوم ما، إن عاجلاً أو آجلاً سيكون  
أحدنا للآخر.

ثم حياها في أدب وانصرف.

ودلفت هي إلى غرفتها ومازالت كلماته تتردد في عقلها،

«إن عاجلاً أو آجلاً سيكون أحدنا للآخر!!»

في صباح اليوم التالي جلست شانون على حافة سريرها تنظر إلى  
الهاتف وتحديثها نفسها بأن تتصل بوالديها في تكساس لتخبرهما بأن  
«ريك» مختفٍ وأنها لم تعثر عليه بعد. وظلت هكذا مترددة حتى إذا ما  
عقدت عزمها على الاتصال ومدت يدها إلى السماعة حتى أوقفتها طرقات  
خفيفة على الباب.

أجلت فكرت الاتصال قليلاً وذهبت إلى الباب وأزاحت رتاجه وسلسلة  
الأمان وفتحت. كان «كودي».

حيته بعينين متسائلتين قائلة،

- صباح الخير؟

وقف بالباب وقد وضع كفيه في جيبى سرواله ورد قائلاً،

قلوب لا تعرف اليأس

٨٠

## البحث عن الحبيب

قلوب لا تعرف اليأس

٨١

- صباح الخير.

- هل يمكنني الدخول؟

أجابته في تردد،

- طبعاً.

دخل بخطوات بطيئة ثم بادرها قائلاً،

- هل ستذهبين إلى أي مكان ما اليوم؟

أجابته في دهشة،

- لا! لكن لماذا تسأل؟

رد في هدوء،

- إذا فستاتي معي.

سألته في دهشة،

- أتى معك؟ لكن أين؟!

رد بابتسامة خفيفة،

- نشاهد المدينة والولاية. هل ستظلين حبيسة غرفتك ههنا؟ هيا

أحضري حقيبتك وسترة ثقيلة.

ثم استدار وسبقها إلى الباب.. وقفت لحظة مترددة ثم عقدت عزمها

واسرعت خلفه.

بعد دقائق كانت تركب إلى جواره في سيارته حيث غادر المدينة  
واتخذ طريقاً سريعاً يتجه إلى الشمال.

وعندما عادا إلى الفندق دعت له لتناول كوب من القهوة معها فدلف  
إلى الصالة. وعندما هما بالتوجه ناحية المقهى قالت له في سرعة،

- سألقى نظرة على مكتب الاستقبال فربما تكون وصلتني بعض  
الخطابات.

واستدارت ناحية المكتب فلمحت «ويد» و «ماجى» وتألفت عيناها في  
فرح.

صاحت في حماس،

- انظر من هناك يا كودى! إنه ويد وماجى!

تطلع كودى نحوهما وبدا على وجهه القلق والتوتر، لكنه تبعها  
متوجهاً نحو صديقه وزوجته. هرولت شانون نحو «ماجى» وعانقتها في  
حرارة بينما صافحها «ويد» وشدد قبضته على كفها وألقى نظرة ذات  
مغزى إلى «كودى». ولمحته شانون وعندها أدركت سبب مجيئه إليها في  
الفندق.

سألته في قلق،

- هل توصلت لشيء بخصوص ريك؟

رد في بقاء وتوتر،



- أجل. لكننى أخشى أن لدى أخبار سيئة.

زاد قلقها وتوترها وخصوصاً عندما لمحت نظرات التعاطف التى لونت عيني ماجى.

سألته فى لهفة:

- ماذا؟ هل أصاب «ريك» سوء؟

أجابها فى تردد:

- عندما أخبرتك أن «ريك» ليس أحد عمالنا كنت مخطئاً.

صمت برهة وبدأ الأسى على وجه «كودى».

أضاف ويد قائلاً:

- لقد رأيت صورته التى أعطيتنى إياها للموظفين عندى وتعرفوا عليه. كانوا يظنون أن اسمه «ديك». لقد تم تعيينه كمساعد طيار فى الشركة قبل أسبوعين فقط. عينه هيندرسون رئيس طيارينا، قبل أن..

- قبل أن يقوم برحلة إلى معسكر صيد نائى مقللاً جاكسون هيل رئيس مجلس إدارة الشركة وابنته. وللأسف فإن الطائرة قد اختفت منذ أسبوعين ولم تعد، وهناك احتمال بأنها قد فقدت أو تحطمت بكل من كانوا على متنها.

حدقت فيه شانون فى ذهول غير مصدقة لما يقول. إنه يقول أن طائرة ريك مفقودة ويلمح إلى أنها قد تحطمت فى الأدغال وأن ريك قد

مات!

- أجل إنها ترى ذلك فى وجوههم!

سرت رعدة باردة فى كيانها وهى تجد نفسها عاجزة عن تصديق ما يقول.

تمتت فى ذهول:

- مستحيل. لابد أن هناك خطأ ما. ربما لا يكون هو «ريك».

أعاد إليها «ويد» صورة «ريك» ووضعها بين أصابعها المرتعشة.

رد قائلاً فى هدوء:

- لقد تعرف عليه طاقم الملاحين وقالوا إنه مساعد الطيار. ربما لم نجد أوراقه فى محفوظات الشركة لأنه هيندرسون نسى ذلك أو يكون قد أخذ أوراقه معه على الطائرة. وبدون الأوراق لم نستطع معرفة عنوان أى أقارب له.

- أنا أسف يا شانون. إننى أسف حقاً.

صاحت بصوت مصعوق:

- لا! مستحيل!

وغاصت الدنيا من حولها. كانت ترفض تقبل ما يقولون فى عناد وياس. لا. لا. لا يمكن أن يكون هذا حقيقياً!

صاح بها كودى فى رفق:

- هيا بنا. لنذهب من هنا حتى لا نلفت أنظار الناس إلينا.

وحملها تقريباً إذ كانت قد بدأت قواها تخور.. وأحست بأنهم يقودونها إلى الصعد إلى غرفتها. وظلت كلمات مما قاله ويد تتردد في عقلها وتختلط وتقرع أذنيها.

- «ربما يكون فقط»، «احتمال.. تحطم.. آسف..!»

سمعت كودى يسألها:

- أين مفتاح غرفتك يا شانون؟ هل معك المفتاح؟

واخترق سؤاله وعيها لكن دون أن يعيد المدعى إلى يديها التي تحسست حقيبتها في حركات واهنة شاردة.

أحست به يخلع حقيبتها من على كتفها ويناولها لماجى.

وسمعت صوت كودى يقول:

- ابحنى عن المفتاح يا ماجى.

وبعد دقائق من الدوار والرؤى المشوشة أحست بأنهم قد أدخلوها إلى غرفتها واجلسوها على أحد المقاعد وكودى يأمر قائلاً:

- اتصل بخدمة الغرف يا ويد وأمرهم بإحضار كوب من القهوة الثقيلة مع الكثير من السكر.

انفتحت عيناها فى بطاء وتعلقت بملامحه القوية. ترقرت دموع متحجرة فى عينيها دون أن تنحدر على وجنتيها. رأت حزناً غريباً يتعلق

بملامحه وسط بحر من الوجوم.

صاحت فيه فى وهن:

- إنك لم تندهش عندما أخبرنى ويد بما حدث. لقد كنت تعلم.

تمتم فى استسلام:

- أجل.

سألته فى إحساس رهيب بالخدلان فى الرجل الذى وثقت به:

- منذ متى؟

- منذ متى وأنت تعرف؟

رد فى هدوء:

- إننى لم أعرف إلا منذ دقائق عندما رأيت ويد وماجى ينتظراننا. لقد ثارت الشكوك فى نفس ليلة أمس بعد الحديث إلى ويد. فبعد أن تحدثت ويد معك أدركت ويد أن خطيبك قد يكون هو المساعد المجهول الهوية.. ولذا فقد طلب منك صورة فوتوغرافية له.

صاحت فيه فى غضب:

- لقد كنت تعرف. تعرف. تعرف. ولم تخبرنى.

- كان يجب أن أعرف!

رد فى شيء من الغضب:



- أعلم أنك كان يجب أن تعرفي. لكن لماذا أزعجك وكل ما لدى مجرد شكوك؟

- لست نادماً على ما فعلت ولن اعتذر.

ردت في حدة،

- ولن أشكرك على ذلك!

رد بنفس الحدة،

- لم أنتظر منك الشكر يوماً.

ثم سحب نفساً عميقاً وتنهد في أسي ثم أضاف في لهجة أخف:

- أسف يا تكساس. ما كان ينبغي لي أن أصبح فيك هكذا. كل ما أردته هو تهوين الأمر عليك.

سمعوا طرقاً على الباب وقال ويد في هدوء،

- لقد حضرت خدمة الغرفة بالقهوة.

نهض كودي ليحبب الطارق وظلت شانون تتأمل بهنئين تفيضان بالدموع التي تأتي أن تسيل. وبعد برهة أدركت أنه كتم عنها شكوكه خوفاً على مشاعرها. جئت «ماجي» بجوارها وأخذت تربت على كتفها في حنان.

غمغمت ماجي قائلة:

- لقد فعل كودي ذلك من أجلك يا شانون.

عضت شفتيها في ندم وردت في أسي،

- أعلم ذلك. إنما لم أكن أعى ما أقول.

ردت ماجي بابتسامة واجمة،

- هنا ما أتحدث به دائماً. إنني أندفع دائماً في الكلام ثم أقول! إنني

لم أكن أدرك ما أقول. يقولون إن هذه «طيبة زائدة»، وإنني «بيضاء القلب».

ثم اكتست ملامحها بالجديّة وهي تضيف:

- هل ستكونين على ما يرام يا شانون! لدينا غرفة نوم إضافية وسيسعدنا كثيراً أنه تبهتت هذه الليلة معنا.

أجابتها شانون في امتنان،

- شكراً على كل حال.. لكن..

قاصعها كودي وهو يناولها القهوة قائلاً في حزم،

- اشربي هذه.

نظرت إليه ورات على ملامحه أنه سيسقيها بيديه إن لم تبادر هي وتشرّبها بنفسها.

غمغمت وهي تتناولها منه في إذعان،

- أعلم أنها مفيدة لمن يصاب بالصدمة.

ردت إليها القهوة شيئاً من وعيها وبث فيها السكر قليلاً من الحيوية والإتزان.

سألها ويد،

- هل تعلمين بمن نتصل به لنخطره بما حدث؟

ردت في وهن،

- لا. لكننى سأتصل بوالدى. كانا سيطيران إلى هنا يوم السبت، يمكنهما إخبار عم «ريك» فى هاوستون.

- ليس له أقارب غيره.

كررت ماجى دعوتها قائلة،

- هيا تعالى معنا. لا يجب أن تبقى هنا بمفردك.

طمأنتها شانون فى امتنان قائلة،

- ساكون بخير صدقيني. هيا انصرفا انتما.

سألها ويد فى الحاح،

- هل أنت متأكدة من أنك ستكوئين بخير؟

ردت فى سرعة،

- أجل.

ثم أحتت رأسها لثانية ثم رفعتها قائلة فى امتنان لويد،

- أعلم أن وراءك مشاغل كثيرة.

- شكراً لك على مجيئك بنفسك لتخبرنى عن.. عن ريك.

ورفضت فى عناد أن تذكر أى كلمة تتعلق بفقد خطيبها أو احتمال وفاته. صحيح أن الطائرة تحطمت، لكن ربما يكون قد نجا من الحادث. لقد حدث ذلك كثيراً.

قالت لها ماجى فى جدية،

- لا تتردى فى الاتصال بنا إن احتجت إلينا.

شكرتها شانون بابتسامة رقيقة.

ورد كودى قائلاً،

- ساعتنى بها.

خاطبه ويد قائلاً،

- اتصل بنا لو حدث شيء أو احتجت إلى شيء. ستحتاج الشركة إلى بعض المعلومات لكن سنؤجل ذلك لما بعد.

ثم انصرف مع زوجته فى هدوء.

قال لها كودى فى هدوء،

- أنا أسف من أجلك يا شانون. لم أكن أتمنى أن يحدث كل ذلك.

رفعت رأسها فى بطاء وتأملتة فى شروود للحظات.



ثم قالت له،

- إن «ريك» لم يمت ولم يصب بسوء. لو حدث ذلك لكنت شعرت به.

رد في وجوم، حاولي تقبل الأمر بعقلانية يا شانون. لقد سقطت الطائرة بالفعل وبحثنا عنها كثيراً دون جدوى. والمنطقة مليئة بالأحراش والأدغال ومن الصعب أن يبقى فيها أحد على قيد الحياة إن فرض ونجا من الحادث.

ردت في عناد، صعب. لكنه ليس مستحيلاً، اليس كذلك؟

ناشادها قائلاً، شانون. أرجوك لا.

قاطعته في حزم قائلة،

- سأبحث عنه يا «كودي» حتى لو بحثت في في براري آلاسكا كلها شبراً شبراً.

تمتم في ذهول،

- إنك مجنونة حقاً!

ردت في بطة،

- سؤال واحد يا كورى يجب أن تجيب عليه..

- هل ستساعدني في البحث عنه أم لا؟

## أرض البحيرات

كانت مكالمة «شانون» لوالديها في «تكساس» من أصعب ما واجهته، ولولا متساندة «كودي» لكانت قبلت عرض أبيها بالحضور إليها في «انكوريج». وكذلك حاولت أمها اقناعها بالعودة إلى المنزل، لكنها رفضت في عناد مصممة على البقاء والبحث عن «ريك» حتى ينالها اليأس.

ومع ذلك فقد أخذت تخطو غرفتها في الفندق جيئة وذهاباً وهي لا تدري من أين تبدأ، ولا يزال الأمل يراودها في أن يلين «كودي» في نهاية المطاف ويهب لمساعدتها. لكن الوقت مر من الظهيرة إلى المساء ثم إلى الليل وحينها أيقنت أن «كودي» لن يأتي.

بيد أنها فجأة سمعت طرقات على الباب فهرولت تفتحه على أمل أن يكون «كودي».

- هل كودى هنا؟

للأسف كان أبوه.

أجابته فى احباط:

- لا. لم اره منذ عصر هذا اليوم. ذهب دون ان يخبرنى إلى أين او إن

كان سيعود!

رد الرجل فى عبوس:

- وأنا ايضاً لم أسمع منه منذ صباح اليوم. لقد ذهبت إلى ويد

وتحدثت معه..

- أسف لما حدث لخطيبك يا شانون.

أجابته فى حزم:

- ريك لم يمت.

اتسعت عيناه ورد فى دهشة:

- حقاً؟! لكن ويد قال لى...

قاطعته فى حزم:

- لا يهمنى ما قاله ويد. لو كان ريك بسوء لكنت علمت.

تأملها برهة فى اهتمام ثم رد باسماء:

- لقد كانت أمى تعرف دائماً عندما أصاب بسوء. ما يشبه الحاسة

ردت فى حماس:

- إذا فانت تفهم تصميمى على البحث عنه. يبدو اننى الوحيدة التى

اظن انه على قيد الحياة.

اوما براسه إيجاباً وأضافت فى صرامة:

- سيد ستيل.. أقصد نوح، هل ستساعدنى؟

- لقد طلبت من كودى ذلك لكنه رفض مع اننى عرضت عليه المال.

رد فى حنق:

- حقاً؟ ما كان ينبغى له ان يفعل ذلك! لكن لماذا رفض مساعدتك؟

ردت فى اقتضاب:

- يظن انها ستكون محاولة فاشلة.

هز رأسه تفهماً وقال فى وقار:

- ربما. لكن كان عليه مساعدتك رغم أى شىء. صدقيني، لن أترك

ذلك يمر بسهولة عندما أراه.

ردت فى سرعة:

- هل ستساعدنى يا نوح؟

- إننى لست أدرى من أين أبداً.

طمأنها بأنه سيفعل ودلف إلى الغرفة بعد تردد.



عندما جلسا على الأريكة قال،

- أول شيء سنفعله سنتصل بخدمة الخطوط وناخذ منهم مخطط مسار الرحلة.

- «لا تشغل بالك بذلك يا أبى».

أناهما صوت كودى فجأة. كان يقف على الباب يحدق فيهما فى صرامة وبرود.

أضاف:

- لقد فعلت ذلك بالفعل.

رد أبوه فى دهشة:

- كودى؟ ماذا تفعل هنا؟

- لم نكن نتوقع حضورك!

دلف إلى حيث يجلسان بخطوات واسعة، باردة، جامدة!

رد فى برود:

- حصلت كذلك على خرائط البحث وتقارير الطقس من الطيارين القريبين من المنطقة وكذلك من مكتب الأرصاد ليوم اختفاء الطائرة، وكل المعلومات الأخرى الضرورية.

توقف أمام شانون ونظر إليها فى تحدٍ وصرامة.

رفعت عينين يتراقص فيهما الفرح وسألته:

- هل غيرت رأيك؟

رد فى صرامة وهدوء:

- سأساعدك.

فى صباح اليوم التالى كانت «شانون» قد حازمت الضرورى من امتعتها كما أمرها «كودى». وفى الساعة تماماً كانت تقف فى ردهة الفندق جاهزة وبالا انتظار.

حضر إليها «نوح ستيل» والتقطها فى سيارته وأخبرها أن «كودى» ينتظرهما فى الطائرة حيث يجهزها للرحلة لينطلقوا بمجرد وصولهما. مر بها على بعض المباني قبل أن تدرك أنهما لا يتوجهاً إلى مطار «ماريل فيلد».

سألته فى تردد:

- الن.. نذهب إلى المطار؟

رد نوح فى هدوء:

- لا. على الأقل ليس إلى هذا المطار. سنستخدم عوامة مائية.

تمتمت فى دهشة:

- أوه!

ثم أسندت ظهرها إلى اللقعد وتطلعت إلى السحب التجمعة فى السماء

فى قلق.

لاحظ نوح صمتها فطمأنها قائلاً،

- تشير تقارير الطقس إلى أن السماء ستكون صافية بحلول الضحى، ولذا فسوف نطير فى طقس جيد. طبيعى أن تشعرى بالقلق مع اختفاء طائرة خطيبك والظروف المحيطة بالحادث. لكننا هنا فى الأسكا يقع لدينا حادث طائرة واحد فى المتوسط كل يوم من أيام السنة احصائية مرعبة!

غمغمت فى شروء:

- العدد أكبر فى تكساس.

أضاف دون أن يلحظ تعليقها:

- ما لا تقوله هذه الاحصائيات هو عن طباع طيارى الأدغال وحبهم للمغامرة وتحديهم لظروف المنطقة أو طقسها أو امكانات الطائرة نفسها مما يوقعهم فى المشاكل. ولا يوجد هنا الكثير من طيارى الأدغال المتقدمين فى السن والمحنكين. إذ أن هؤلاء الطيارين الصغار ينظرون إلى الواقع الذى يوقعون أنفسهم فيها بنوع من التحدى والغباء. لكن لا تقلقى فكودى عاقل ورزين ويعرف ما يفعل. إنه أفضل طيار أدغال فى الخدمة حالياً. لذا فلا يوجد سبب لأن تقلقى من الطيران معه حيث تكونين فى أمان وكانك فى حجر أمك.

ابتسمت شانون فى نفسها. لقد وصلتها الرسالة. إن نوح يحاول إزالة

القلق من نفسها. ولقد نجح فى ذلك.

عندما وصلا إلى البحيرة، وهى واحدة من بحيرات كثيرة فى انكوريدج وحولها، كانت الطائرة تستقر على سطحها جاهزة للإطلاق وعلى ظهرها كل المعدات اللازمة فيما عدا حقيبة شانون الكبيرة التى أخذها منها كودى وناولها لنوح ليضعها فى غرفة الأمتعة.

سألها كودى:

- هل تريدان الركوب فى اللقعد الأمامى يا تكساس؟

ردت فى بساطة:

- بالتأكيد.

راودها شعور غريب بالمغامرة وهى تدلف إلى تلك الطائرة التى وقفت تهتز فى خفة على سطح الماء.

كانت طائرة ذات محرك واحد لها عوامات هوائية تهبط بهما على صفحة الماء بدلاً من العجلات.

دلفت شانون إلى اللقعد الأمامى وثبتت حزام اللقعد، بينما دلف كودى إلى مقعد القيادة وربط حزامه وأجرى الفحوصات النهائية على الطائرة.

بعد قليل كانت الطائرة تحلق بهم فى أجواء الأسكا.

تأملته شانون بنظرات جانبية وأحاسيس متضاربة تعتمل فى نفسها.

لمح نظراتها فالقى نظرة سريعة على وجهها ثم التفت ينظر أمامه قائلاً،



- لقد نشطت خطة طيرانا.

وأشار إلى جهاز اللاسلكى الذى أنهى لتوه الحديث فيه.

اضاف:

- لقد توقفوا فى «فالديز»، لذا فسنستوقف بها نحن أيضاً. يمكننا التقاط أنفاسنا وتناول قُدح من القهوة هناك.

أومات شانون براسها تفهماً والطائرة تنطلق بهم شرقاً حيث تقف سلسلة جبال «تشوجا» شامخة تنطح السحاب بقممها العالية. وتسلكت الأسكا بجبالها الشاهقة وصحراواتها الجليدية الواسعة ومدنها المتناثرة من تحتهم.

عبرت الطائرة شبه جزيرة «كيناي» وتلألأت مياه بحيرة «ويليام ساوندت». تحت شمس الصباح البازغة. ولاح خليج الأسكا من ورائها. واكتست قمم الجبال التى ازدحمت حول بحيرة «ساوند» بعمامات بيضاء. كان ذلك هو الجليد الذى توقعت شانون أن تراه فى الأسكا.

أشارت إليه صانحة فى حماس:

- جليد!

رمقاها بنظرة سريعة وهز رأسه قائلاً:

- أجل.. تقريباً.

مال نوح للأمام ودس رأسه بين القعدين وسأله:

- لماذا لا تطير بحناء «كولومبيا» حتى تراه شانون؟

رد كودى فى ثقة وهدهوء:

- سافعل. تقترب الآن يا شانون من جبل كولومبيا الجليدى.

إنه نهر من الثلج المصلب وتزيد مساحته على أربعمئة وخمسين ميلاً مربعاً. وهذه المساحة تعادل تماماً مساحة لوس أنجلوس.

ردت شانون بابتسامة:

- دون تباة؟

التوى جانبى فمه فى ابتسامة رقيقة رداً على مزحتهما الخاصة.

وعندما اقتربوا من التكوين الجليدى استطاعت شانون أن تلمح المسار الذى يتخذه ذلك الشريط الثلجى العملاق وهو يخترق الغابات الجبلية متجهاً صوب البحر. وعندما وصلوا إلى نهايته حبست أنفاسها من الدهشة.

التفتت إلى كودى وصاحت فى انبهار:

- إنه شديد الزرقة!

رد وهو يميل بجانب الطائرة لترى بوضوح:

- إنه يبدو أكثر زرقة من هذا عندما يكون الجو غائماً. فالجليد

يعمل كمنشور زجاجى يعكس الضوء.

- هل لاحظت لون المياه؟

كان لون الماء أخضر متسخاً تتناثر فيه كتل ضخمة من الجليد انفصلت عن النهر الجليدى ولم يثر دهشتها حجم هذه الكتل الجليدية إلا عندما لمحت قارباً سياحياً يبحر وسطها، وعندها أدركت أن هذه الكتل هي جبال جليدية سامقة!!

تركوا المنطقة الجليدية وتابعوا طيرانهم فى اتجاه ميناء «فالديز». ومن هذه الإطالة الفوقية على الولاية أدركت شانون ما كان «كودى» يعنيه بأن البحث عن طائرة ريك فى هذه الولاية للترامية الأطراف هو «جنون».

أجل إن البحث عن طائرة ريك فى هذا الفراغ الشاسع الممتد من تحتها مثل البحث عن إبرة فى كومة قش!! اجتاحتها شعور عارم بالإحباط وحاولت جهداً التغلب عليه وهى تتطلع من نافذة الطائرة فى ذهول.

أوما كودى براسه للأمام وقال لها،

- مضيق فالديز أمامنا. لا تسمح السلطات إلا لناقلة بترول واحدة بالمرور عبر البوغاز فى المرة الواحدة. وغالباً ما يصحب الناقلة لنشان ليجراها إذا شحطت. والميناء نفسه لا يستوعب سوى ناقلتين فقط معاً.

بدا يخفض ارتفاعه وأتاح ذلك لشانون أن ترى بوضوح ذلك الممر المائى الضيق المؤدى إلى الميناء.

كانت جدارن البوغاز عبارة عن منحدرات جبلية ولا يزيد اتساعه عن ميل. وتطلعت شانون عبر النافذة فى ترقب ولهفة لأول نظراتها إلى ميناء «فالديز».

كانت الجبال تكون سلسلة تحيط بالميناء فى مشهد درامى بقممها البارزة والنااتنة فى كل اتجاه..

ورات خزانات البترول الضخمة تنتظم على طول الجهة الجنوبية للميناء، مع العديد من المباني التى تقع فيها مكاتب ومحال مركز العمليات التجارية. لكنها لم تر ما يشبه المدينة، باستثناء تجمع أشبه بالقرية على الجانب الشمالى للميناء.

سألت فى اهتمام،

- أين فالديز؟

رد وهو يضبط ائزان الطائرة،

- هناك. على اليسار.

قطبت جبينها وسألته فى ارتياب،

- تلك التى هناك؟

رد بنظراته النفاذة،

- أجل. لماذا؟

- هل هناك شىء؟

هزت كتفها فى تردد وقالت،

- كنت أظن أنها أكبر كثيراً من ذلك. ولأنها نهاية خط أنابيب

الاسكا، فقد كنت أتوقع رؤية مدينة تشبه هاوستن فى تكساس.



ابتسم فى تفهم وأجابها:

- اربطى حزام مقعدك. سنهبط الآن.

عندما هبطا على الماء مال نوح للأمام مرة أخرى وقال:

- لقد دمر زلزال «الجمعة الطيبة» عام ١٩٦٤ أو أتلّف كل مبنى فى فالديز تقريباً. وما تريّنه هنا ليس هو موقع المدينة الأصلية. لقد نقلوا المدينة أربعة أميال إلى هذا الموقع وأعادوا بناءها. وقد اختيرت كنهاية لخط الأنابيب لأن هذا الميناء هو أحد الموانئ الشمالية البعيدة الخالية من الجليد فى نصف الكرة الشمالى.

سألته شانون:

- وماذا حدث للمدينة القديمة؟

أجابها نوح:

- لقد سووها بالأرض فلم يتبق منها شيء.

ولم يتوقفوا طويلاً فى فالديز، وإنما تناولوا بعض القهوة وهردوا سيقانهم وأعادوا تزويد الطائرة بالوقود ثم أقبلوا مرة أخرى متجهين شمالاً عبر قمم جبال «تشوجا» الألبية. وطاروا فوق أخدود كيستون بتكويناته الصخرية الفريدة وشلالاته ذات المياه البللورية المتلألأة.

بعد ذلك بفترة قصيرة لحت شانون خط الأنابيب وكان عبارة عن خيط فضى يجرى صاعداً التلال ويسير باستقامة على السهول ثم يختفى

تحت الأرض فى أماكن ليظهر فى أخرى.

وتناثرت البحيرات على الأرض وكأنها قطرات مطر كبيرة.. وعندما طارا فوق أحد البحيرات التى تقع وسط منطقة تحيط بها الغابات والتكوينات الجبلية الرائعة، أبدت شانون انبهارها الشديد بسحر هذا المكان.

علق كودى قائلاً:

- هناك ولاية من الولايات الثمانى والأربعين السفلى تعرف باسم «أرض العشرة آلاف بحيرة».

ردت شانون وهى تهز رأسها:

- أجل! إنها ولاية مينيسوتا.

رد باسماء:

- حسناً. أردت أن تعرفى فحسب أن ألاسكا ليس بها عشرة آلاف بحيرة.

ثم توقف برهة وأضاف فى ببطء:

- ولكنه فى آخر إحصائية فإن ألاسكا بها.. ما يزيد على.. ثلاثة.. ملايين بحيرة.

- هل هنك مشكلة يا بنى؟

كان سؤاله سريعاً وجاداً جعل شانون تلقى نظرة متوترة على لوحة  
عدادات الطائرة الخاصة.

رد كودى فى هدوء:

- إننا نفقد ضغط الزيت.. ساهبط على هذه البحيرة التى هناك.

وأشار إلى مساحة شاسعة من المياه تقع إلى يسارهم بميل.

ثم ألقى نظرة سريعة على شانون وأضاف:

- لا تقلقى فهذا مجرد اجراء احتياطى. ربما لا تكون هناك مشكلة يا بنى.

أومات برأسها تفهماً وهى تصارع ذلك القلق الذى بدأ يتسلل إلى نفسها.

كان صوت المحرك منتظماً ولم يتغير ايقاعه، مما يؤكد على ما  
قاله كودى بأنه ليس هناك مشكلة.. حتى الآن على الأقل. استمعت إليه  
وهو يلتقط اللاسكى ويحد موقعه واحداثياته والكان الذى سيهبط إليه. بعد  
ذلك مال بالطائرة جانباً وتركها تنزلق فى خفة. لس هذا هبوطاً  
اضطرابياً، كما أن هناك من يعرف أين هم بالضبط. لايد أن «ريك» لم  
يستطع أن يخبر أحداً بموقعه. ربما لم يكن هناك وقت لإجراء مكالة  
استغاثة، أو ربما لم يكن هناك من يتلقاها من ريك المسكين.

هبطوا فى يسر وسهولة وقال نوح:

- لقد لحت كابينه خشبية هناك قرب الغابة. لقد كان هناك إلى

## مشاعر وليدة

كانت سلسلة الجبال المتشحة بالجليد عبارة عن منطقة شاسعة  
مهجورة تغطيها الغابات والبحيرات والأنهار.. وكان ذلك كل ما  
استطاعت أن تراه شانون أينما ولت وجهها رغم أنهم بالكاد اخترقوا  
الحافة الخارجية لسلسلة الجبال الضخمة التى تزيد مساحتها على ستمئة  
ميل مربع. كان كودى قد أخبرها قبل خمسين ميلاً بأنهم يطبرون  
الآن فوق المنطقة التى ورد منها آخر رسالة من طائرة «ريك». إذن فهى قد  
سقطت فى مكان ما هنا.

- لكن أين؟

تفحصت شانون فى إحباط الأرض المترامية من تحتهم دون جدوى.

مال نوح للأمام قائلاً:



اتبع كودى تعليمات والده واتجه بالطائرة على صفحة الماء إلى المنطقة التى وصفها نوح. ولحمت شانون الكابينة التى ذكرها نوح وأشارت لكودى عليها وفاد الطائرة على الماء إلى حافة الشاطئ المكسو بالحصى.

علق نوح وابنه يطفئ محرك الطائرة،

- يبدو أنها كابينة مهجورة. فلو كان بها أحد لخرج ليرى ما نريد.

كانت الكابينة الخشبية بدائية وصغيرة لا تزيد على عشرة أقدام مربعة.. ولم يتحرك بها ساكن وهم يترجلون من الطائرة. وكان هناك كوخ خشبى مرفوع بالقرب من الكابينة ويمكن بلوغه عبر سلم يدوى الصنع.

رد كودى بعد أن أمّن الطائرة،

- لنلق نظرة على المكان.

أجابته شانون،

- ربما يكون مغلقاً.

علق نوح،

- لو كان مغلقاً فإن صاحبه ليس من أهل الأسكا الذين اعتادوا على ترك كابينة مفتوحة وممتلئة بالمؤن أمام كل عابر سبيل قد يكون بحاجة إليها.

فتح كودى باب الكابينة بدفعة من كتفه ووجدوا بها كل ما يحتاجه عابر السبيل من أدوات وموقد ومدفأة، وكذلك سرير خشبى قائم. وجدوا عيداناً للثقاب فى علبة مضادة للماء وضعت على منضدة وبجوارها أكياس الدقيق واللبن المجفف والسكر. كذلك كان هناك مصباح كيروسين ملئ بالوقود وبه فتيل جديد.

هز كودى رأسه قائلاً،

- لابد أن بالكوخ لحوم وخضروات معلبة. على الأقل إن اضطررنا للبقاء هنا فلن نموت جوعاً.

ثم استلار ناحية الباب وربت على كتف أبيه مضيقاً،

- هيا بنا يا أبى. لنذهب لنرى ما الذى أدى إلى حدوث انخفاض فى ضغط الزيت.

سأله شانون،

- هل أنتما بحاجة لمساعدتى؟

رد كودى فى هدوء،

- فى الوقت الحالى لا. يمكنك الاسترخاء والاستمتاع بالنظر.

تبعتهما إلى حيث الطائرة ثم دعتهما جاذبية البحيرة لتفقد شاطئها فتمشت على طوله قليلاً وفى نيتها ألا تبتعد كثيراً. لكن قدميها قادتاها إلى حيث الأشجار ولحمت أحد غزلان الموس برعى فقررت أن تخطر قليلاً

إلى الغابة فلربما رأت غيره من الحيوانات المنيرة. لم تتحرك سوى خطوة  
أو خطوتين حيث سمعت من يناديها في حدة.

- شانون!

تجمدت مكانها ثم استدارت تنظر. كان كودي الذى لحق بها  
بخطواته الواسعة.

صاح بها فى غضب عندما بلغها:

- ألا تعرفين ما هو أفضل الشرود هكذا؟

ردت فى تلعم:

- لقد... قد... قلت لنفسى.. ان اترى قليلاً، بينما.. تصلحان الطائرة.

ثم اتسعت عيناها دهشة وهى ترى ذلك المسدس الذى فى يده.

وضع المسدس فى جرابه قائلاً:

- هذه منطقة تكثير فيها الدببة. انظرى.

وأشار إلى أحد الأشجار القريبة. تلفتت فى ذعر تنظر إلى الشجرة.

كانت هناك علامات مخالب واضحة بالقرب من جذع الشجرة.

أضاف فى هدوء:

- هذه العلامات تدل على أن صاحبها كان هنا منذ يومين على الأكثر.

سألته فى ذعر:

- هل تقصد أنه يسكن فى الجوار؟

رد متهمكاً:

- بالطبع. إن هذه العلامات هى حدود منطقته.

سألته فى دهشة:

- ولماذا يחדش لحاء الأشجار هكذا؟

رد فى هدوء:

- لكن يخبر كل من فى المنطقة بأنه هنا ولا يجب أن يخرق أحد

مملكته. لذا فأياك أن تشردى هكذا مرة أخرى.

ردت فى سرعة:

- لن أفعل. لن أفعل.

ثم ألقت نظرة باتجاه الطائرة وسألته:

- ألم يصلحها نوح بعد؟

رد فى ثقة:

- لا ولكنه سيفعل. إنه بارع فى إصلاح الطائرات. لكن ربما يستغرق

ذلك وقتاً، ولذا بحثت عنك لأرى إن كنت تستطيعين إشعال هذا الوقود

وإعداد شيء لنا لتتناوله.

وافقت قائلة:



- حسناً. سأحاول.

نصحتها قائلاً:

- ألقى نظرة على الكوخ، لكن خذى حذرك وأنت تصعد بين السلم.

عندما تسلقت إلى الكوخ وجدت به كنزاً من المؤن. أرز وفول وبيض وخضروات ولحوم مجففة، وكذلك منامات وأغطية ومفارش وشموع. صحيح أنها لم تجد أى قهوة لكنها وجدت علبة مملوءة بالشاي. أشعلت الموقد بعد جهد ومحاولات عديدة ثم أحضرت ماءً من البحيرة ووضعتَه فوق النار وانتظرتَه حتى يغلى ثم غسلت الأواني والأطباق التى وجدتَها.

وعندما كانت الوجبة تستقر أخيراً على المائدة كان النهار قد انتصف. صحيح أنها لن تنال جوائز فى الطهى، لكن فى ظل الظروف الحالية قنع ثلاثتهم بأنها وجبة مرضية.

أنهوا طعامهم وحمل كل منهم كوب شاي وخرجوا ليتناولوه فى الهواء الطلق الذى أضاف إلى نكهته الميزة طعماً لذيذاً.

قال لها كودى:

- لن نستطيع بآى حال إصلاح خلل الطائرة قبل حلول الظلام. ولأننى غير متعود على الطيران فى هذه المنطقة ليلاً، فاستعدى لقضاء الليل هنا.

ردت فى تهكم وعلى شفيتها ابتسامة رقيقة:

- أى بمعنى آخر، لماذا لا تبدكى يا شانون فى إعداد طعام العشاء ليكون جاهزاً عند حلول الظلام؟

وافقتها بابتسامة مازحة:

- تقريباً.

تدخل نوح قائلاً:

- الست سعيداً الآن يا كودى لأننى حضرت؟

- لولاي لكنتما انحسرتما فى هذه البقعة المهجورة دون أن تستطيع مواصلة رحلتك. ارتشف كودى آخر قطرات فى كوبه وناولَه إلى شانون.

التفت إلى أبيه قائلاً:

- هيا بنا يا أبى. لنعد إلى العمل.

انصرف الرجلان وحملت شانون الأكواب ودلفت إلى الكابينة لتغسل الأواني وتبدأ فى إعداد طعام العشاء. سمعت هدير محرك طائرة بالخارج. بدا لها صوتاً غريباً فى هذه المنطقة المهجورة. خصلت مقطورة الجبين إلى خارج الكابينة ورات الطائرة تدور حول الكابينة. أشار كودى للطائرة بشيء ما فارتفعت وواصلت تحليقها حتى اختفت عن ناظرى شانون.

نادت عليه تسالهُ:

- ماذا كانوا يريدون؟

أجابها صائحاً:

- كان يتأكد إن كانا نحتاج إلى شيء أم لا. لقد أنشئت له بأن  
الوضع تحت السيطرة.

سألته في ارتياب:

- حقاً؟

رد في ثقة:

- أجل. طالما نعرف كيف نصلح العطل.

عادت شانون إلى الكابينة وعلى شفيتها ابتسامة متألقة. إن كودى  
شخصية مرحة حقاً ولديه حسن دعاية يتناسب مع ابتسامته القاسية  
وعينييه الجريئتين، لكن الذى يجعله مخيفاً فى نظرها هو ذكاؤه الحاد  
وبديهته الناقبة. وكل ذلك كوم ووسامته الأخاذة كوم آخر.

تلمست بأصابعها خاتم الخطبة بذهن شارد، يتسلل إلى نفسها شعور  
غامض بالانزعاج. لكنها هزت كتفها ونفضت ذلك الشعور عند نفسها  
وعادت إلى عملها...

وعندما استغرقت فى النوم أحست شانون بيد تهزها برفق فى  
كتفها. تلمست فى فراشها وتاوهت فى ارهاق وتذمر على هذا الذى  
يوقظها فى منتصف الليل، وهى التى ما صدقت أن تغفو قليلاً. وكل ما  
استطاعت أن تتبينه فى ظلام الكابينة هو شبح داكن يقف قريباً من  
السريр الذى تنام عليه.

## مفاجأة مذهلة

فى الصباح اليوم التالى لم يوجه كودى كلمة واحدة إليها تقريباً.  
وعندما كان ينظر إليها، وقد حدث ذلك نادراً، كان ينظر إليها بعينين  
غاب عنهما كل تعبير. ولم يكن هناك دفء ولا تلميح ضاحكة ولا  
تعليق مستفز يثير أعصابها. ولم تشعر شانون أبداً من قبل بهذا الإحباط  
الذى ينتابها الآن. وتركها الإحساس بخسارتها لصداقته وصحبته الطيبة  
مسحوقة كسيرة الفؤاد. ولم تكن قد أدركت حتى حينها إلى أى مدى  
صار كودى مهماً بالنسبة لها. ولم يكن ثمة سبيل لمداواة ذلك الشد الذى  
نشب بينهما مساء الأمس. ولاحظ نوح ذلك على الفور.

وطوال الإفطار وثناء إعدادهما الطائرة للإقلاع، ظل نوح ينقل  
نظراته من أحدهما للآخر لعله يلتقط كلمة أو عبارة تكشف له عما  
حدث. واختارت شانون الجلوس فى المقعد الخلفى للطائرة وتركت نوح



يجلس فى المقعد المجاور لكودى فى كابينة القيادة.. حيث قاد الطائرة على صفحة البحيرة استعداداً للإقلاع، بينما رنت هى بعينين شاردتين ونفس ثقيلة عبر النافذة، دونما انشغال بالمنظر البديع خارجها.

وعندما صاروا فى الجو مالت بظهرها وأغلقت جفניה وغطت عينيها ببدها. وامتلاً سمعها بهدير المحرك ولم تترك حديث كودى فى اللاسكى إلى أحد الأشخاص أطلق نوح صيحة فرح مفاجئة جعلها تعتدل فى جلستها فى سرعة وقد امتلأت نفسها بالتقريب. حدثت فى وجه العجوز الذى استدار ينظر إليها وعلى وجه ابتسامة عريضة.

سألها بانفعال لم تتوقعه،

- هل سمعت ذلك يا شانون؟ الحمد لله! لقد كنت أظن أننا نضيع وقتنا!

مالت براسها للأمام وسألته فى حيرة:

- سمعت ماذا؟

صاح فى فرح،

- لقد فعلوها!

وفى هذه اللحظة استدار «كودى» بالطائرة بزاوية حادة وابتع مساراً مغايراً للمسار الذى كانوا يطبّرون فيه. تقلصت عضلات معدة شانون من اثر الجاذبية التى تزايدت فجأة والطائرة تهبط فى سرعة مخيفة.. ولكن محسوبة.

وأخيراً سألت نوح بانفاس متلاحقة:

- من الذى فعلها؟

- عم تحدث؟

أجابها جودى وهو يميل براسه ناحيتها دون أن ينظر إليها:

- إنهم على قيد الحياة.

ثم أضاف فى مرارة:

- ريك لازال حياً! لقد ساروا حتى خرجوا من منطقة الجبال. وصلتنا

للتو رسالة بأنهم قد وصلوا إلى أحد معسكرات الصيد هنا الصباح.

ظلت شانون لثوان تحقق فيه دون أن يستوعب عقلاها ما قاله. ثم

اجتاحها فجأة شعور عارم بالارتياح جعلها تغمغم فى وهن وبصوت خافت:

- إنه حى.

ثم انتظرت ذلك السيد الجارف من الفرحة الذى يتوقع أن يجتاحها

فى مثل هذه الظروف.. لكنه لم يأت. كل ما أحست به فى تلك اللحظة

هو شعور غريب بالفراغ.. بفقد الهدف. ما عادت مضطرة للبحث عن

ريك. لقد عثروا عليه أخيراً.

صاح كودى فى وسط هدير المحرك:

- نتجه الآن إلى معسكر الصيد.

سألته أخيراً:

- هل هم.. هل هو على ما يرام؟

رد في لهجة مسطحة،

- كان الإرسال مشوشاً إلى حد ما. لكن بالتأكيد لم يصب أحد منهم  
بضرر بالغ طالما استطاعوا عبور الجبال.

وأدركت شانون ذلك. ولست خاتم الخطبة الجاثم في يدها وهي  
تحاول أن تخفف قليلاً من إطباقته المحكمة على إصبعها.. وانفاسها..  
ورمت نظرات واجمة إلى يدها.

لكنها رفعت نظراتها عندما سألها نوح في حماس:

- أليست هذه أخبار رائعة؟

- لقد ظللت تؤكدين لنا أنه لازال على قيد الحياة.

غمغمت وهي تجبر نفسها على الابتسام،

- أجل. شيء عظيم!

الآن تدفق تيار من السعادة في عروقها، وصحيح أنها كانت تتوقع أن  
يكون أشد من ذلك، لكنها ارتاحت كثيراً لوجود ذلك الإحساس. تطلعت  
عبر النافذة وقد عاد إليها شيء من حماسها التي كانت قد تلاشت.  
فهناك في مكان ما أمامهم ينتظرها ريك. ما إن تراه حتى يعود كل شيء  
إلى سابق عهده. هكذا ظلت تؤكد لنفسها.

ومع أن نظراتها ظلت تفلت منها وتنزلق إلى الرجل ذي الشعر الداكن

الجالس بجوارها يقود الطائرة، ومع أن قلبها ظل يتأرجح بين الترقب  
والحنين، فقد تجاهلت كل ذلك. لا بد أن ما شعرت به تجاه هذا الجالس  
بقربها ما هو إلا طيف إعجاب مؤقت وامتان له لمساعدته إياها، وشعور  
جارف بالصحبة ورفقة الطريق. لكن ريك هو من تحب. ريك هو الذي  
ستتزوج به عما قريب. ألم تقل هي ذلك بنفسها مراراً وتكراراً.

بعد ساعتين تقريباً بدأت الطائرة هبوطها قاصدة بحيرة تلالوت مياهها  
تحت شمس الصباح الذهبية. وبدأت شانون تشعر بالترقب واللهفة وبدأت  
تربط حزام مقعدها رغم أن أوان ذلك لم يحن بعد. واحتضنت نفسها في  
توتر عندما اصطدمت عوامات الطائرة بمياه البحيرة.

طافت نظراتها بعنقود الكبانن الخشبية التي انتصبت قرب الشاطئ.  
رأت كذلك طائرات أخرى مربوطة قرب المعسكر، بالإضافة إلى بعض  
قوارب الصيد. مسحت وجوه الناس الموجودين بنظراتها لكن.. لم تر ريك  
بينهم.

قاد كودي الطائرة على سطح المياه متوجهاً إلى الشاطئ، وقبل أن  
تصطدم دفعة الطائرة بأرضية البحيرة المليئة بالحصى أوقف المحرك.  
وخلال دقائق كان يمد يده إليها لمعاونتها على النزول إلى الأرض. كانت  
لمساته باردة خاوية. تعثرت نظرتيه بنظراته ثم هرولت بعيداً. رغم  
بروده. فلا زال بإمكانه التأخير على عواطفها!

انتظرت حتى يلحق بها كودي وأبوه ليتجهوا ثلاثتهم تجاه الكبانن.  
تلكا نوح قليلاً يربط الطائرة في الرصيف ولاحت علامات الضيق على



وجه كودى.

صاح بابيه قائلاً،

- هيا يا أبى.

عندما اعتدل نوح واقفاً استدار كودى ووقعت نظراته عليها. التوى  
فمه فى تلذذ ساخر وهو يتفحصها فى صمت.

سالها متهمكاً،

- لماذا تبدين مترددة وقلقة هكذا؟

- هذه هى اللحظة الموعودة يا تكساس يجب أن تكونى شغوفة  
ومتلهفة على لقاء.. خطيبك.

رفعت رأسها فى تافف واجابته فى تردد،

- ساكون كذلك.. عندما أرى ريك.

رد متحدياً،

- إنأ هيا بنا. قد نجده فى المكتب. تلك الكابينة التى تعج بالحركة هناك.

تجولت نظراتها على الكبانن حتى وقعت على كابينة كُتِبَ عليها  
«المكتب». أسرعت تتجه نحوها وهى تدرك أن اسراعها إنما يعود إلى دفع  
كودى لها أكثر منه للفتها على الوصول إليها.

عندما فتحت باب المكتب، كان هناك همهمة من اصوات متداخلة.  
كانت الغرفة الصغيرة تكتظ بالناس ومعظمهم واقفون وكلهم يتحدث

فى نفس الوقت. أفسح لها أحدهم طريقاً لتدخل. ولم تدر شانون هل رأت  
«ريك» أولاً أم هو الذى رآها أولاً.

- لقد رآته أمامها فجأة.. طويلاً، نحيلاً كما لازالت «تذكره».

صرخ غير مصدق،

- شانون!

شهقت قائلة،

- أوه، ريك!

مد ذراعيه يلتقطها وأحست بقوة غريبة تدفعها نحوه. وما أن  
استرخت فى ذراعيه حتى أحست بأن متاعبها قد ولت. لقد كان ريك  
محققاً. وبدا فجأة صواباً بكاؤها. مد يداً حانية ومسح دموعها.

وبخها فى رقة قائلاً،

- ما هذا يا شانون؟ دموع؟

غمغمت وهى تنظر إليه فى ابتسامة مبجلة،

- أجل.

الآن رأت تلك الكدمات والجروح التى امتلأ بها وجهه، وذلك الإرهاق  
البادى فى عينيه المحمرتين. بدا وكأنما ينقصه حماسه القديم وحب  
للمغامرة التى لازالت تذكرها جيداً. لقد تعرض ريك لمحنته صهرته  
وانضجته. لكن كان به شىء مختلف.. شىء لم تستطع تفسيره ولم

تتوقعه.

غمغم في رقة،

- لا بد أنك قد عانيت كثيراً. لقد ظللت كثيراً أفكر فيك وانت تطيرين إلى هنا. ولم أكن واثقاً من أنك ستأتين.. وإذا كنت قد استخدمت التذكرة التي أرسلتها لك.

غمغمت تجيبه في خفوت،

- لقد فعلت ذلك. وأرسلت لك برفية لأخبرك بميعاد وصولي، لكنك لم تتسلمها. لقد بدا وكأنه لا أحد يعرف أين أنت ولا أين كنت تعمل.

وبدا لها ذلك كله وكأنما قد حدث منذ زمن بعيد.. ولفتاة أخرى غيرها.

ابتسم قائلاً في حنان:

- كنت أعلم أنك ستقلقين عليّ. إلى حد الجنون.

تقهقرت قليلاً تنظر إليه وسألته:

- لكن كيف حالك أنت؟ هل أنت بخير؟ هل أصبحت بسوء؟

طمأنها قائلاً:

أجل. أنا على ما يرام. مجرد خدوش وجروح بسيطة وتمزق عضلة أو

اثننتين ولكنني على ما يرام.

ثم أضاف وكأنه لا يريد الحديث عن محنته،

- كيف وصلت إلى هنا؟

أطرقت براسها واجابته،

- أحضرنى كودي إلى هنا.

واومات له براسها إلى حيث يقف نوح وكودي على بعد خطوات منهما وقد بدت نظرات الأخير وكأنها تكاد وتخترق كيائها قبل أن تتجاوزها إلى ريك.

سألها في ارتباك،

- كودي ستيل؟

ودحرج نظراته إلى كودي ثم نحاها جانباً في رفق وخطا لبصافح كودي ستيل.

أضاف وهو يشد على يد كودي في حرارة،

- شكراً على احضارك إياها إلى هنا.

اجابه كودي باسماء،

- خطيبتك بارعة في إقناع الآخرين بما تؤمن به. هل أخبرتك أنها

ارغمتني على البحث عنك، أو عن حطام الطائرة؟

نظر إليها ريك في دهشة واجابه،

- لا. لقد سبق أن كتبت لك عنه، اليس كذلك؟



أومات براسها إيجاباً فأضاف في إعجاب،

- إنه أفضل طيار أدغال هنا.

أسرع نوح يجيبه،

- إنها حقيقة لا تقبل النقاش.

قال ريك في جدية،

- كنت أتمنى أن أكون بصحتك أنت في هذه الرحلة المشؤومة، وإن

كنت لا أدري إن كان ذلك سيغير من الأمر شيئاً.

أجابه كودي،

- إنك محظوظ يا فتى.

أجابه ريك باسماء،

- أجل. وكما يقولون «هبوط ممتاز.. لو استطعت النجاة منه وسرت

مبتعداً عن الطائرة».

ثم هز كتفيه مضيئاً،

- صحيح أننا زحفنا على ركبننا، لكننى اعتقد أنه لا زال بإمكاننا أن

نسميه هبوطاً جيداً.

سأله كودي،

- ماذا حدث؟

هز ريك رأسه قائلاً،

- هبت عاصفة وقبل أن ندري كنا قد ضللنا الطريق. ثم فقدنا

القدرة على الطيران. لقد كان هناك تسرب في أنبوب الزيت، اكتشفنا

ذلك فيما بعد. لا أدري كيف استطاع هندرسون إبقاء الطائرة في الجو

كل هذه المدة!

علق نوح قائلاً،

- إنه بارع كالحواء!

أقترح عليها ريك قائلاً،

- لنذهب إلى هناك يا شانون حتى أعرفك عليه.

وقادها إلى حيث تقف مجموعة من الناس وأضاف في تردد،

- شانون أحب أن أعرفك بالسيد هيل.. وبابنته أيضاً.

حيثه شانون في اقتضاب، ولم يكن بوسعها أن تفعل أكثر من ذلك

إذ كان الطيار بصحبة طبيب تم استدعاؤه على عجل ليفحص الناجين

من الحادث ويقدم لهم العون الطبى اللازم. كان هندرسون قد أصيب

بخلع في كتفه وبعض الجروح الغائرة العميقة في جبهته التى تطلبت

خياطة بعض الغرز.

ثم قادها ريك إلى حيث الأب وابنته. ولم تر شانون في جاكسون

هيل ما يشبه مدير شركة للبترول. فقد بدا الرجل رث الهيئة نائر

الرأس وقد نبتت له لحية طويلة غطت وجهه.

ولاحظ الرجل نظراتها المدهشة فامسك بلحيته قائلاً:

- إنها لحية جديدة. لا أريد أن أنسى ما حدث لي، لذا فقد قررت اعفائها.

ثم تلفت إلى ريك وأضاف:

- هل هذه خطيبتك التي حدثتنا كثيراً عنها؟

غمغم ريك في اضطراب:

- أجل.

رد الرجل في مرح:

- خطيبك رائع يا فتاة. حافظي عليه.

أجابته بابتسامة رقيقة:

- سأفعل.

وشردت نظراتها إلى كودي ولاحظت ذلك الجليد الذي تراكم في أعماق عينيه الزرقاوين.

نزعت نظراتها عن كودي عندما أضاف جاكسون هيل:

- لقد ظل ريك يستحني على السير كلما استولى اليأس على. لقد كان واثقاً من أننا سنخرج من هذه الجبال. والآن حينما ننظر إليك، أعرف سبب ثقته تلك.

غمغمت تقول:

- شكراً لك.

تدخل نوح في الحديث قائلاً:

- اعتقد أنهما من نوع واحد. لقد ظلت شانون تُصرُّ على أن خطيبها لازال على قيد الحياة، عندما يأس الجميع من نجاته. ولقد لوت ذراع كودي حتى رضخ لها ووافق على البحث عنك يا ريك.

وحذره جاكسون هيل قائلاً:

- سأغضب منكما لو لم تدعوانى إلى حفل زفافكما. ألم تطر كل هذه المسافة إلى هنا للتزواجك؟

رد «ريك» في اضطراب:

- بلى. لكننا تأخرنا عن الموعد المحدد بالطبع.

أجابته شانون:

- وانتقد لنا سنتأخر لأيام إضافية.

سألها مدير شركة البترول:

- أين تقيمين؟

ردَّ في هدوء:

- في فندق «ويستويرن».



قطب ريك جبينه وهو يسألها:

- ولماذا لم تقيمي في شقتي؟

ابتسمت في لطف وأجابته:

- اكـره أن أقول ذلك لكن لقد تم إيجار شقتك لآخر. يبدو أنك تأخرت عن دفع الإيجار. ولما لم تظهر جمع المدير أشياءك وأجر الشقة لشخص آخر.

رد ريك في دهشة:

- ماذا؟

ثم تنهد وأضاف:

- أعتقد أنه لم يعلم ما حدث لنا.

أجابته شانون:

- لا. لقد خزنت أشياءك في الفندق مع امتعتي.

سأله جاكسون هيل:

- ريك، هل قدمت خطيبتك إلى ابنتي؟

غمغم ريك في ارتباك:

- لست أدري أفعلت أم لا.

كانت ابنة المدير جالسة على الأرض في إعياء وصمت للدرجة أن

شانون لم تلاحظ وجودها. الآن تأملتها شانون.. ولاحظت تلك الخدوش التي تغطي بشرتها الصافية وتلك التمزقات التي انتشرت في ملابسها. وكان شعرها الأشقر هائجاً ومبعثراً فوق رأسها دون انتظام. وبدا من جلستها على هذا الوضع وبهذه الهيئة أن الإرهاق والإعياء قد بلغ مداه بها.

خاطبها والدها قائلاً:

- بليندا، هذه خطيبة ريك، الأسة شانون هينر.

مدت بليندا يداً واهنة إلى شانون وقالت في أدب:

- كيف حالك يا أنسة هينر؟

أجابتها وهي تنحنى لنألاً تضطر الفتاة إلى الوقوف:

- بخير. شرفتني مقابلتك.

تطوع ريك قائلاً:

- سأحضر لك كرسيّاً لتجلسي عليه.

وهم بإحضار كرسي لكنها ردت في وهن:

- لا تتعب نفسك يا ريك. لقد تعودت الجلوس على الأشياء الخشنة،

سواء كانت الأرض أو الأرضية.

فهقه أبوها ضاحكاً وقال:

- أجل! مثل الأميرة الحافية!

وصل إلى مسامع الجميع هدير طائرة هليكوبتر فتوقف الكل عن الحديث. وتلَوْن الجو بالخارج بسحابات الغبار التي أثارها مروحة الطائرة وهي تهبط على أرض العسكر. وعندما توقف ضجيج الطائرة ابتسم جاكسون هيل قائلاً:

- لقد أبلغتنا الشركة. أنها سترسل طائرة هليكوبتر لنلتقنا. اعتقد أن هذه هي. سنغادر إلى لوكوريج خلال عشرين دقيقة. ما رأيكم؟  
غمغم بليندا في حماسة واهنة،

- رائع.

سال جاكسون:

- ستأتين معنا يا آنسة هينر، اليس كذلك؟

نظرت إلى كودي في تردد وقالت:

- لست أدري.

التوى فمه في ابتسام وقال:

- لا بد أنك لا تودين مفارقة خطيبك وما كنت تلتقين به مرة أخرى.

أثارت عبارته عنادها فالتفت إلى جاكسون قائلة:

- لو كان هناك مكان لي..

لكن جاكسون قاطعها قائلاً:

- بالطبع هناك مكان. ولو لم يكن هناك مكان لك سنترك أحداً هنا لتركبي بدلاً منه.

خطأ «كودي» نحوها في بطاء وتؤدة. حبست شانون أنفاسها وهي ترى ذلك الغضب الذي يفور تحت صفحة عينيه.

قال وهو يرميها بنظراته النافذة:

- حيث أنك ستعودين معهم، فسننصرف أنا وأبي.

صاح نوح قائلاً:

- اجل. وسانقل حقبتك إلى الطائرة.

قال ريك:

- لا اضن اننى شكرتك يا سيد ستيل على مساعدة شانون.

ووقف بجوار شانون دون أن يصدر منه أى حركة تدل على التملك وحتى دون أن يلمسها.

ابتسم كودي ابتسامة أسفة وأجاب:

- لا تقلق يا ريك. فليس هناك حاجة للشكر. وحسبما آلت إليه الأمور

فقد فعلت ذلك دون مقابل.

ومد يده يلتقط يدها فجأة مصافحاً وأضاف:

- وداعاً يا تكساس.



ثم سحب يده ومال ناحية أذنها هامساً،

- تزوجيه يا شانون. وانسينى.. لو استطعت.

تحجرت الدموع فى عينيها وهى تحلق فيه بذهول مؤلم.. لقد كان وداعاً قاسياً، تملؤه المرارة والمعاناة. وانصرف بعد أن رمى «ريك» بنظرة تحد صارمة.

صاح نوح يخاطب ريك، اعتن بها أيها الفتى.

ثم هرول يلحق بابنه.

تأملها ريك بنظرات فاحصة وقطب جبينه سائلاً، فيم كان كل هذا؟

وعندها أحست شانون أن كرامتها فى حاجة للحماية. ولذا فقد جاهدت لئلا يبدو على وجهها أن كلمات «كودى» قد جرحتها.

غمغمت تجيبه فى سموخ، كما قال كودى.. لا شى.

## خاتم الخطبة

هبط الليل ببطء خارج نافذة غرفة شانون فى الفندق فى أنكوريدج.

- كان ريك قد حجز غرفة فى الفندق لنفسه لكنه الآن يزورها فى غرفتها حيث جلس على الأريكة بجوارها ومال برأسه للخلف ومد ساقيه ينظر دون هدف إلى النافذة.

- كانوا قد تناولا عشاءهما معاً فى المطعم فى الطابق العلوى حيث التقت بكودى فى أول ليلة لها فى الأسكا.

كانت شانون قد حدثته عنه، دون أن تتطرق بالطبع لشاعرها الجياشة نحوه.

- وقد حرصت على أن تبدو علاقتها بكودى فى عينى ريك علاقة صداقة وود لا أكثر، وأخذت تقص عليه كيف كان يغيظها ويمزح معها بتعليقاته عن تكساس، وكيف كان العجوز نوح حريصاً كل الحرص على سمعتها وسلامتها..

وقد ضحك كلاهما من ذلك، رغم أن ضحكاتها كان يلونها شيء من الأسى والحزن العميق. ولاحظت أنهما تفاديا كل حديث عن الموضوع الأساسى. علاقتها بريك وخططهما للمستقبل.

- وحتى عندما اتصل بها والداها بعد العشاء، تفادى كلاهما الحديث عن موعد محدد لزفافهما المؤجل.

قال لها ريك فى حماس،

- ألم أخبرك؟

- لقد قال لى السيد هيل إننى يمكننى العمل فى شركته للفترة التى أريدها.

أجابته بابتسامة فرحة،

- رائع!

زفر ريك فى تنهد وقال،

- عندما زحفت خارجاً من حطام تلك الطائرة المنكوبة، ظننت فعلاً إننى قد ضيعت على نفسى كل فرص العمل فى الاسكا. فكما ترى، فى أول عمل لى كطيار تقع لطائرتى حادث ومعى أهم رجل فى الشركة..

والآن يبدو كل ذلك مضحكاً..

- لكن حينها..

توقف عن الكلام وأمال رأسه جانباً فى إشارة باليأس.

غمغمت شانون فى سرود،

- أجل. أدرك ما تقصد. كيف كان الأمر؟

- أقصد بحثك عن طريق للخروج؟

رد فى تفكير،

- محبطاً. فكلما ذهبنا فى اتجاه نجد منطفاً ونرى جبلاً بعد جبل..

ولم يظهر أثر لكانن حى!

علقت شانون قائلة،

- لابد أن الطيار كان يصارع الأمام رهيبه وكتفه مخلوع.

رد ريك،

- لم يشتك هندرسون من ذلك أبداً.

توقف لحظة ونظر إلى سقف الغرفة فى سرود.

أضافت،

- لم ترق لى بلنيدا كثيراً عندما رأيتها لأول مرة على الطائرة..

وحسبتها واحدة من هؤلاء الفتيات المدللات.



لونت ابتسامه باهتة شفتيه وهو يضيف:

- لكن أتمنى لو كنت رأيتها بعد ذلك. فبعدما توقفت على التذمر بسبب شعرها والحشرات ورداءة الطعام.

- تبين أنها فتاة أصيلة يعتمد عليها.

ها هو يذكر بليندا مرة أخرى!

تعجبت شانون في نفسها من تكراره الحديث عن ابنة اللدير. هل أصبحت حساسة تجاه اهتمامه بامرأة أخرى؟

- لا إنها لا تشعر الآن بالامتعاض من ذلك.. ولا بما يشبه الغيرة كذلك. ربما هي ملاحظة عابرة لفتت انتباهها.

غمغمت شانون:

- تبدو فتاة لطيفة.

لكن شانون في واقع الأمر لم تكن قد كونت أي انطباع عن الفتاة فهي ما كادت تتعرف عليها.

صاح ريك في حماس:

- إنها مذهشة!

ثم تتأهب في خمول وأضاف معتذراً:

- أسف يا شانون إننى لم أمل من الجلوس معك لكننى مرهق فعلاً. هل تمانعين لو أويت إلى فراشى مبكراً؟

أجابته في هدوء:

- بالطبع لا.

نهضت توصله حتى الباب.

صافحها في رقة قانلاً:

- أنت أيضاً فتاة رائعة جداً ومدهشة! لظالما وددت أن أقول لك ذلك من قبل.

ردت بابتسامه عنيدة:

- وأنت أيضاً شاب مدهش!

- ولظالما وددت أن أقول لك ذلك من قبل.

عانقت نظراته نظراتها. لكن لم تكن في عينيها أية أضواء شمالية. وحدثت نفسها بأن ذلك لا يهم.

تقهقر ريك في بطاء ينظر إليها وكأنه يراها لأول مرة. ونظرت إليه شانون في ارتباك.

غمغم قانلاً:

- تصبحين على خير. سآزورك في الصباح.

ردت في رقة:

- نم جيداً.. إنك بحاجة للراحة.

رد في بساطة،

- حسناً سأفعل.

بعدما انصرف عادت شايون تجلس على الأريكة وتحديق في النافذة في شرود. ودون أن تدري انجرفت خواطرها إلى المقارنة بين ريك وكودي. كان الميزان يميل بقوة ناحية كودي. فمع عودة ريك وروبيتها له مرة أخرى، بدأت أقنعة وحجب كثيرة تنزاح من أمام عينيها. من المحتمل جداً ألا تكون قد أحببت ريك من الأصل.

- أجل أجل.

- إنها تهتم به كثيراً. لكن الحب شيء آخر.

لقد بدأ ذلك يتسلل في ببطء إلى إدراكها. عضت على شفتها السفلى وهي تتذكر أنها قالت لكودي أن المرء لا يتزوج إلا من يسكن في قلبها. وكودي يسكن فيه. وفجأة شعرت بألم شديد في قلبها لما لمع في عقلها أنها.. قد لا تراه مرة أخرى.

لقد أحبته. كيف تعامت عن ذلك كل هذه المدة؟

- أبسبب ريك؟

- بسبب ولانها وإخلاصها له؟

- لا تدري. لكن لو تزوجت ريك فستكون هذه غلطة عمرها. لا يمكن أن تتزوج شخصاً بينما هي تحب غيره.

سمعت طرقات خفيفة على الباب. وفي البداية ظننت أن أحداً يطرق على باب غرفة أخرى. لكن ها هي الطرقات تعود مرة أخرى.

- قطبت جبينها وخطت نحو الباب لتفتحه. ربما هو ريك..

- واجتاحها الأمل بأن يكون هو.. كودي.

فتحت الباب ولم يكن ريك ولا كودي.

- إنها بليندا هيل تقف في الطرقة.

بدت نسخة مختلفة تماماً عما رآته شانون في المرة الأولى. بدت فتاة مثالقة جميلة بعطرها الفواح وشعرها المذهب في مهارة.

بادرتها شانون قائلة،

- لو كنت تبحثين عن ريك فقد غادر منذ دقائق.

- لقد ذهب إلى غرفته.

ردت بليندا في هدوء وأدب جم،

- أعلم ذلك.

- لقد انتظرت على السلالم حتى انصرف، لأنني أريد الحديث إليك

لدقائق، فهل تأذنين لي بالدخول؟

تقهقرت شانون في دهشة تفسح لها الطريق قائلة،

- طبعاً طبعاً. تفضل.



عندما اتخذت كل منهما مكانها على الأريكة سألتها شانون:

- لقد قلت! إنك تريدني الحديث إلى؟

أجابتها بليندا في هدوء وهي تضع ساقاً فوق أخرى:

- أجل. ربما خمنت بالفعل سبب زيارتي.

ردت شانون:

- لست واثقة من ذلك تماماً. لا.

أجابت بليندا في هدوء وحزم:

- إنني أحب ريك.

- أنا واثقة أنك ستقولين، كما قال والدي، أنها مجرد عاطفة ولدتها

الحنّة المشتركة. وأنا اعترف بأنها قد «عجلت» بالأمر، لكنني أحبه رغم ذلك.

سألتها شانون في هدوء:

- هل.. هل يعرف هو ذلك؟

أجابتها بليندا مبتسمة:

- لقد أخبرته بذلك، لكنه بدا وكأنه يظن أنني لا أعرف ما أقول.

طبعاً، وماذا بإمكانه أن يقول غير ذلك؟

- إنه خطيبك. ولن تغلح أموال أبي ومكانته في إثباته عن الالتزام

تجاهك والتمسك بك.

- لا، ليس مع رجل مثل ريك.

سألتها شانون في دهشة:

- ولماذا تخبريني بكل ذلك؟!

ولم يزعجها تصريح بليندا بأنها تحب ريك، خصوصاً وقد توصلت أخيراً إلى أنها تحب كودي. والآن عقدت عزمها أن تعيد له خاتمته في الصباح. لكنها لم تفصح عما جال بذهنها وما عازمت عليه.. إذ بدت مشدوهة بجرأة ومباشرة هذه الفتاة الشقراء المدهشة!

ردت بليندا في هدوء وثقة:

- إنك لم تتعرفي على قبل حادث الطائرة يا أنسة هينر، لكنني أؤكد لك أنني قد نضجت كثيراً في زمن قصير جداً. لقد أصبحت على علم بما أريد وما لا أريد.

- لقد كنت مخطوبة لرجل يملك كل الصفات المناسبة للزوج الممتاز.

- لكنه كان لازال يحب زوجته السابقة. ويدرا فيرتي، لابد أنك سمعت عنه؟

أومات شانون برأسها إيجاباً إذ كان كودي ونوح قد حدثاها عن ذلك الموضوع من قبل.

واصلت بليندا كلامها قائلة:

- وكما قلت لك انه لسوء حظي كان لا يزال يحب زوجته السابقة.  
وصحيح اننى أسفت لذلك كثيراً لكننى عندما خلوت بنفسى رأيت انه  
من الأفضل أن يحدث ذلك قبل أن نتزوج. وأفسحت له الطريق ليتزوج  
بها، وتمنيت لهما السعادة.

غمغمت شانون:

- أدرك ذلك.

لكنها لم تكن تدرك شيئاً بالمرّة.

تابعت بليندا قائلة:

- وعندما قابلت ريك أدركت اننى لم أكن أحب.. خطيبى السابق.  
واكتشفت إن لم أكن أدري شيئاً عن الحياة.

ردت شانون فى هدوء:

- والآن أدركت.

قالت لها بليندا:

- أظن أنك على علم بخلفيتى.. بأسرتى وبنوع الحياة التى عشتها.  
ولذا لن تندھشى إذا قلت لك أن كل شيء كنت أفكر فيه كنت أجده  
فى متناولى.. ولم أكن مضطرة أبداً للصراع من أجل شيء..

- إلى أن تحطمت الطائرة..

- وعندها تعلمت كيف أحارب من أجل ما أريد.

ردت شانون وقد بدأت تدرك ما ترمى إليه الفتاة:

- والآن أنت تحبين ريك وستصارعين للفوز به؟

أجابتها بليندا فى ثقة:

- أجل! أعلم انه خطيبك ولذا لا يحق لى الاقتراب منه، حتى ولو  
كنت أحبه. لكن كان ذلك فيما قبل وليس بعد الآن.

صمتت لحظة ثم أضافت:

- وقد جئتك الليلة لأخبرك صراحة بأننى سأحارب باستماتة لأخذ  
ريك منك.

ردت شانون فى هدوء:

- لا أظن أنك ستكونين مضطرة لذلك.

أصرت بليندا قائلة:

- لكنه لا يحبك. صحيح أنه لم يتقبل ذلك بعد، لكنه لا يحبك.

أجابتها شانون فى ارتياح:

- سيهون ذلك الأمر على كثيراً، لأننى لا أحبه.

قطبت بليندا جبينها وسالتها:

- لكنك مخطوبة له؟



ردت شانون فى سرعة،

- ليس بعد الآن.

- لقد قررت ان اعيد له خاتم الخطبة.

- لقد تغيرت الأمور. وكذلك تغير ريك. لقد لاحظت ذلك الليلة.

سألتها الفتاة فى لهفة،

- هل انت واثقة من ذلك؟

- اليس ذلك كلاماً عابراً؟

شرحت لها شانون فى هدوء قائلة،

- إذا كنت قد بدوت مترددة من قبل، فإنما كان ذلك لأننى لا أريد

ان أجرح مشاعر ريك. صحيح ان أمره يهمنى كثيراً، وإننى أتمنى له السعادة، لكننى لا أحبه.

أطلقت بليندا تنهيدة ارتياح. وراتها شانون تسترخى فى جلستها،  
ولاحظت كم كانت الفتاة مشدودة، وكأنما كان هناك طوفان من  
القلق يتدفق خلف قناع الهدوء الذى ترتديه.

غضمت بليندا فى ارتباك:

- لست أدري ماذا أقول.

ابتسمت شانون وأجابتها فى لطف:

- أعلم ذلك. أتمنى لك حظاً طيباً.

- وأمل أن لاتنسى دعوتى لحفل الزفاف.

ردت بليندا فى سرعة وسط دموعها:

- بالتأكيد سأفعل.

ثم أضافت فى تردد،

- هل ستخبرى ريك أننى جئت إليك؟

فكرت شانون فى الأمر لحظة ثم أجابتها،

- أجل. أظن أننى سأفعل. ربما يقتنع لو فعلت.

احتضنتها بليندا فى سعادة غامرة وغمغمت فى جدل:

- شكراً لك. كم انت لطيفة يا شانون.. الآن أدركت لماذا كان ريك  
يريد الزواج بك.

ردت شانون فى خفة،

- اللطافة ليست سبباً كافياً للزواج. وذلك شئ تعلمته أنا أيضاً.

بعد مغادرة بليندا للغرفة أحست شانون بارتياح شديد لاتخاذها القرار  
بفسخ الخطبة. وحتى لو لم تسر الأمور على ما يرام بين ريك وبليندا،  
فذلك هو أصوب شئ تفعله. وهناك كودى! ستتصل به بمجرد أن  
تعيد الخاتم إلى ريك. وعندما طرأ ذلك فى بالها أشرق وجهها بابتسامة  
عذبة.

- ووصلت القهوة مع وصول ريك في نفس الوقت.

سألها في حيرة:

- ما هذا؟

- لقد ظننت أننا سننزل إلى المقهى.

ردت وهي تصب القهوة:

- لقد أردت الحديث معك قليلاً قبل أن ننزل.

- تبدو عليك الراحة هذا الصباح.

وناولته كوب القهوة ولاحظت أن الإعياء الذي غطى ملامحه بالأمس اختفى. وكذلك عادت إليه حماسه وشغفه بالمغامرة وبدأ يفور بالهمة والنشاط.

- واستطاعت أن ترى فيه الكثير من ريك «القديم» لكن مع بعض «التعديلات».

أجابها في مرح:

- لقد نمت كالقتيل.

ثم ارتشف رشفة من القهوة في تلذذ وأضاف:

- رائعة!

- والآن فيم أردت الحديث معي؟

## ضحكات السعادة

في وقت متأخر من صباح اليوم التالي اتصل ريك بشانون ليقتراح عليها تناول الإفطار معاً، أو الغداء لو كانت شانون قد تناولت إفطارها بالفعل.

لحت له بقبول دعوته وطلبت منه أن يصعد إلى غرفتها.

إن فسخ خطبتهما أمر شخصي ولن تفعله أمام الناس، ولا عبر الهاتف. وبعدها أنهت مكالمتها معه اتصلت بخدمة الغرف وطلبت كوبيين من القهوة.



أجابته فى بطة،

- زارنى زائر ليلة أمس بعدما انصرفت أنت.

سألها فى فضول،

- من؟ كودى؟

أجابته فى سرعة وهى تتعجب من رده،

- لا. ما الذى جعلك تظن ذلك؟!

ألقى نظرات متوترة على كوب القهوة فى يده وأجابها،

- مما قاله لك بالأمس.

- لقد استنتجت بأنه.. مهتم بك.

- أليس كذلك؟

أجابته فى هدوء،

- أجل. على الأقل هذا ما تقوله تصرفاته معى.

وتذكرت أنها ليلة أمس أدركت لأول مرة أن كودى لم يقل لها أبداً

إنه يحبها!

سألها مرة أخرى،

- من كان هنا ليلة أمس؟

أجابته فى هدوء،

- بليندا هيل.

رفع رأسه فجأة وبدا الندم على ملامحه وسألها،

- ولماذا زارتك؟

أجابته فى بطة،

- إنها تحبك يا ريك.

- لكنك تعلم ذلك بالقطع، أليس كذلك؟

رد فى انزعاج،

- أعلم ما قالت.

- لابد أن أشرح لك ما حدث بيننا هناك. لقد تقاربنا كثيراً و..

قاطعتة قائلة،

- لست فى حاجة لشرح شيء.

لكنه أصر قائلاً،

- بل يجب على ذلك. لقد مرت بنا لحظات وأحس كل منا بأنه..

بأنه يعشق الآخر ويذوب فيه.

ردت فى هدوء،

- نفس ما حدث لى مع كودى. لقد تغيرنا كثيراً يا ريك.

- ولا اعتقد أننا لا نزال نشعر بنفس مشاعرنا القديمة. أليس كذلك؟

رد فى ارتباك،

- أنا.. أنا..

- آخر شىء أريد فى الدنيا أن أخرج مشاعرك يا شانون.

- لقد قطعت كل هذه المسافة إلى الاسكا لنتزوج.

أجابته وهى تخلع الخاتم من أصبعها وتناوله إياه،

- لكننى لم أعد أحبك كما ينبغي يا ريك.

- وليس لذلك شأن بعلاقتك مع بيلندا.

أجابها فى تردد،

- هل أنت واثقة مما تقولين؟

ردت فى ابتسام،

- أجل. لقد تبينت حقيقة مشاعرى وأعتقد أنك فعلت الشىء نفسه.

لماذا إذن نضيع وقتنا؟

- هيا قم واتصل ببيلندا فهى فى انتظارك.

وذلك ما فعله ريك على الفور.

توقف التاكسى أمام حظيرة الطائرات فى مطار «ماريل فيلد»  
وتألفت عينا شانون وهى تنظر إلى تلك اللافتة التى حملت الكلمتين  
«ستيل إير». لثلاثة أيام كاملة لم تستطع الحديث إلى «كودى»، فهو

دائماً بالخارج فى عمل ما. وتركت له أكثر من رسالة ليتصل بها لكنه  
لم يفعل.

- وكادت تخبر نوح فى مرتين أنها فسخت خطبتها مع ريك لولا أن  
أحكمت زمام لسانها فى اللحظة الأخيرة، إنها تريد أن تخبر كودى  
بذلك.. بنفسها.

كانت قد صمتت على أن تلتقى به وجهاً لوجه، ولذا فقد جاءت إلى  
المطار. وكانت على استعداد لأن تترد على المكان كل يوم ولآخر لحظة  
فى حياتها، لو لزم الأمر.

أنقلت السائق أجبرته وترجلت من التاكسى وخطت ناحية باب  
الشركة. كانت الشمس تلقى بأشعتها الذهبية على قمم جبال «تشوجا»  
التي تحتضن أنكوريدج. وتجمعت عدة سحببات زغبية فى السماء، كما  
كان الهواء لطيفاً مع حلول الخريف.

ورغم ما كانت تشعر به من توتر، فقد ظلت تطمنن نفسه  
باستعادتها لتلك اللحظات التى خطت فيها نحو المكان لأول مرة. بل إنها  
توقفت لتمسح حذاءها فى الخرقة الموضوعة أمام الباب، تماماً كما فعلت  
فى المرة الأولى.

وفى الداخل رأت المكان كما تركته آخر مرة، مجلات وجرائد  
مختلفة مبعثرة فى المكان، ومنضدة القهوة مزدحمة بالأكواب البلاستيك  
القذرة وقد استلقى اثنان من الطيارين فى خمول وتراخ على الأريكة.  
الاستثناء الوحيد هو أن الكرسي الدوار لم يكن خاوياً، بل كان نوح يشغل



عندما وقعت عيناه عليها انتفض صانحاً في فرح:

- شانون! يا لها من مفاجأة!

ابتسمت في حرارة وهي تجيبه:

- أهلاً يا نوح. كم أنا محظوظة لأراك مرة أخرى.

سألها بصوته الأحش الذي ألفته:

- ماذا تفعلين هنا؟

- كنت أظن أنك الآن مشغولة بالاستعداد للزفاف والبحث عن عش

الزوجية.

سألته وهي تلقى نظرة إلى باب كودي:

- لقد جئت لأرى كودي.. هل هو بالداخل؟

رد قائلاً في أسى:

- أجل. لكنه عصبى هذه الأيام ويثور في وجه الجميع.. بمن فيهم أنا

كذلك!

وأضاف:

- لا أظن أنها فكرة جيدة أن تدخل إلى إليه الآن. إنه عائد لتوه من رحلة

طويلة وأظن أنه متعب ومتوتر للغاية.

- سأجرب حظي.

فما كان شىء ليوقفها الآن.

هز نوح رأسه قائلاً:

- حسناً سأخبره بوجودك.

ونفض يخطو ناحية الباب وأضاف:

- لكنه في حالة مخيفة، وأظن أنه قد يلقي بك إلى خارج الغرفة.

- لقد ظلمت أقول له إن ذلك سيضر عملنا كثيراً، لكنه لم يستمع

لكلامي.

ثم طرق على الباب وأتاهما صوت كودي يصيح في عصبية:

- ما الأمر؟

ألقى نوح ابتسامة سريعة على شانون وأدار مقبض الباب الذي انفتح

في صرير مزعج.

دس رأسه من فتحة الباب قائلاً:

- هناك زائر يريد رؤيتك يا كودي.

أتاهما صوته يسأل في نفاذ صبر:

- من هو؟

اندفعت شانون تتجاوز «نوح» وتدخل إلى الغرفة. كان كودي  
يجلس خلف مكتبه وقد قست ملامحه على نحو غريب.

سألها في غضب دون أن يتحرك من مكانه:

- ماذا تريدين؟

وأشاح بنظراته بعيداً. خرج نوح وأغلق الباب خلفه.

ردت في هدوء:

- لقد ظللت أبحث عنك طيلة الأيام الثلاثة الماضية. إنك حتى لم  
تكلف نفسك عناء الاتصال بي.

رد دون أن يرفع عينيه عن الأوراق التي تكومت أمامه:

- كنت مشغولاً. لدى شركة لأديرها. لقد تراكم الشغل وتضاعف  
أثناء غيابي.

ردت في ارتباك:

- لم يتح لي الوقت لأشكرك على كل ما فعلته من أجلي.

رفع رأسه ينظر إليها في حدة وأجابها:

- وها أنت الآن قد شكرتني.

- لو لم يعد هناك شيء آخر تودين قوله فمن فضلك، فوراني الكثير  
من الأشغال وليس لدى وقت أضيعه في الثرثرة الفارغة.

ردت في شيء من الغضب:

- لقد جئت لأخبرك أنني أنا وريك..

قاطعها في غضب وهو ينتفض قائماً من كرسیه:

- لقد أخبرتك أنني لا أريد أن تدعينني إلى حفل زفافك! إنني لا أريد  
كذلك أن أعرف متى سيكون!

صاحت فيه في غضب:

- ليس هناك زفاف.. هذا ما جئت لأخبرك به.

ظل يحرق في يدها اليسرى لحظات غير مصدق لما تقول.

سألها في دهشة:

- متى حدث ذلك؟

أجابته:

- منذ ثلاثة أيام.

ثم انتظرت لحظات لعلها ترى شيئاً يدل على فرحته أو دهشته أو رضائه.

أضافت:

- إنك على حق. إنني لم أكن أحبه.

غمغم في حلق:

- لقد استغرقت وقتاً طويلاً لتكتشفي ذلك!



ولم يبد عليه أنه فرح لسماعه ذلك!

لوت شانون رأسها في كبرياء وقالت،

- لقد جئت لك لأقول لك هذا. ولأشكرك على مساعدتك لى.

رماها بسؤاله،

- وماذا ستفعلين الآن؟

- اظن أنك ستعودين إلى تكساس بعدما فسخت خطبتك، اليس كذلك؟

ردت فى شموخ وتعالى،

- أجل. سأحجز تذكرة للعودة فى عطلة نهاية هذا الأسبوع.

وشددت أصابعها على حزام حقيبة كتفها وهى تضيف،

- ولذا فهذه المقابلة هى لوداعك أيضاً.

صاح وهو يخطو نحوها،

- إلى الجحيم هذا الوداع!

ثم أمسك بيديها قانلاً فى حزم،

- إنك لن تذهبي إلى أى مكان يا تكساس!

سألته فى تحدٍ،

- وما الذى يحملنى على البقاء هنا؟

رد فى صرامة،

- لأنك تحبيننى..

- ولهذا السبب فقد جئت هنا اليوم.

- اليس كذلك؟

ردت فى عناد،

- لم أقل ذلك.

أجابها فى رقة،

- لا. لقد كنت تنكرين ذلك كلما حاولت اقناعك به وتسببت فى أن يعانى كلانا على هذه المعاناة.

لأنت ملامحها وترقررت عينها بالدموع. مسح دموعها فى رقة وربت على كتفها.

انفتح الباب فجأة وأصل نوح وسأل فى دهشة،

- كودى! ماذا يحدث هنا بحق الجحيم؟!

رد كودى باسماء،

- إننى أبارك للعروس يا أبى.

رد أبوه فى غضب،

- حسناً، أرجوك ألا تبألغ كثيراً فى تهريكاتك فلربما يفهم الناس

الأمر على نحو خاطئ. لو كنت أنا خطيبها ورأيتك تمسك بيدها لأطحت برأسك!

رد كودي في سعادة:

- إنك تنظر الآن إلى خطيبها يا أبي.

غمغمت شانون في سعادة:

- لا أذكر أنك طلبت يدي.

رد في مرح:

- مجرد سهو. ولو ضايقتني أكثر فساقول لا أذكر أنك قبلت خطبتي لك.

قهقه كلاهما ضاحكاً بينما اتسعت عينا نوح دهشة.

صاح بهما:

- فليخبرني أحدهما ما الذي يحدث هنا بحق الجحيم؟

- كيف ستتزوجك أنت بينما هي مخطوبة لشخص آخر؟!

ولم يحبه أي منهما فقد كانا يضحكان في سعادة...!!